الموسوعة النفسانية

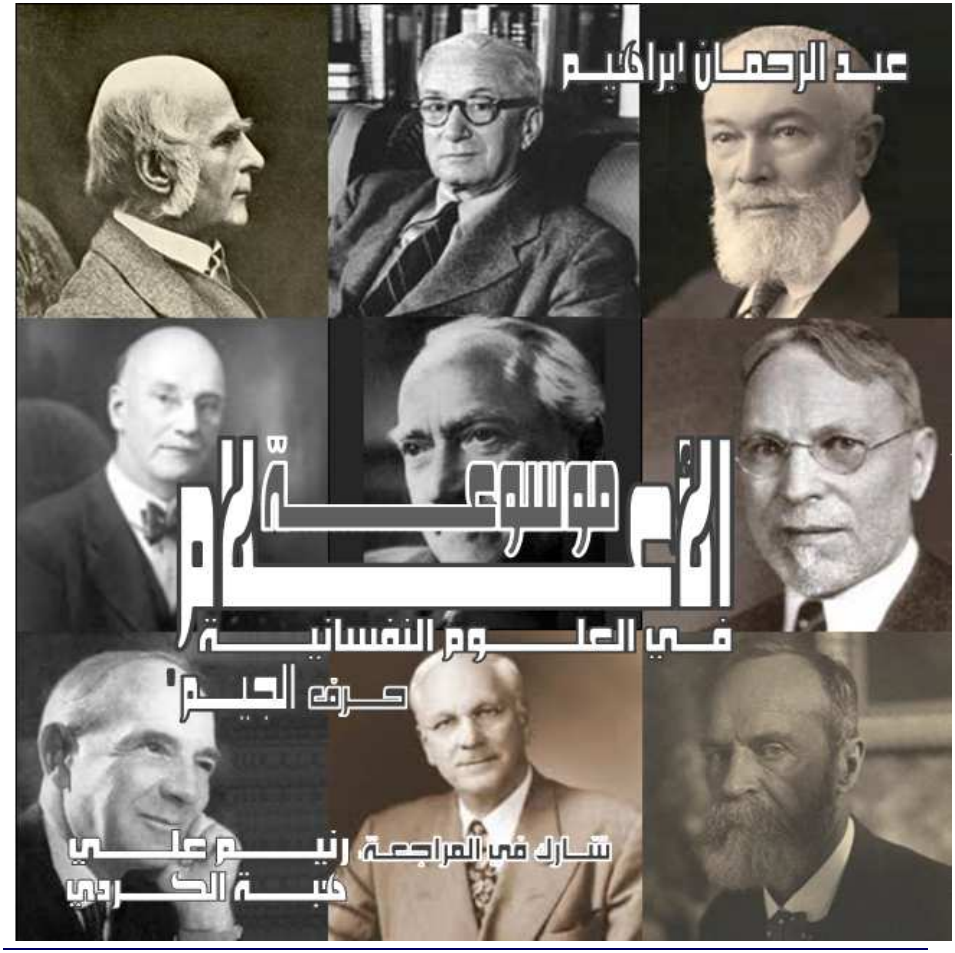

إصدارات: مؤسسة العلوم النفسية العربية 2024

عبد الرحمان ابراهيم

الموسوعة العلمية في العلوم النفسانية

حرف "الجيم"

شارك في المراجعة رئيم علي
هبة الكردي

الفهـــــــــرس

فرانسيـــس جالتـــون Francis Galton	4
جالينـــــوس Galen	8
بييـــــر جانيـــه Pierre Janet	12
إدويـــن جوثـــري Edwin Guthrie	16
تشارلـــز جـــد Charles Judd	22
هنـــــري جـــــودارد Henry Goddard	25
كيـــــرت جولدشتايـــــن Kurt Goldstein	30
ارنســـــت جونـــــز Ernest Jones	38
ارنولـــد جيزيـــل Arnold Gesell	44
وليـــــام جيمـــــس William James	48

فرانسيـــس جالتـــون Francis Galton

فرانسيس جالتون Francis Galton (1822– 1911) إنكليزي مثير للجدل.. واسع المعرفة، متعدد الثقافات، عالم اجتماع، وعالم نفساني، وعالم أنثروبولوجيا، وعالم في مجال تحسين النسل، ومستكشف استوائي، وعالم جغرافي، وعالم أرصاد جوية، وعالم وراثة، ومخترع. والمدافع عن المقولة الشهيرة (الطبع يغلب التطبع) وصاحب مقولة (أينما تكون قادرا، قم بقياس وحصر ما حولك) حصل على لقب «سير» بعمر الخامسة والثمانين عام 1906.

كان أول من استخدم الأساليب الإحصائية في دراسة الاختلافات البشرية ونظرية وراثة الذكاء وغيرها، واستخدم الاستبيانات والدراسات الإحصائية من أجل جمع البيانات الخاصة بالمجتمعات البشرية والتي احتاجها من أجل أعمال الأنساب والسير الذاتية ولدراسات الأنثروبومترية (القياسات البشرية..(

وكان رائدًا في مجال تحسين النسل، وصاغ هذا المصطلح بنفسه. وصاغ أيضًا مصطلح ومفهوم «الطبيعة مقابل التنشئة». وكان كتابه «العبقرية الوراثية» عام 1869 هو أول محاولة علمية اجتماعية لدراسة العبقرية والعظمة .

له باع في تأسيس علم قياس القدرات العقلية وعلم النفس التفاضلي والفرضية المعجمية للشخصية. وابتكر طريقة لتصنيف بصمات الأصابع والتي أثبتت فائدتها في علوم الطب الشرعي.

فرانسيس جالتون Francis Galton ((1822– 1911 إنكليزي مثير للجدل.. واسع المعرفة، متعدد الثقافات، عالم اجتماع، وعالم نفساني، وعالم أنثروبولوجيا، وعالم في مجال تحسين النسل، ومستكشف استوائي، وعالم جغرافي، وعالم أرصاد جوية، وعالم وراثة، ومخترع.

أجرى بحثًا حول قوة الصلاة ووصل لنتيجة مفادها عدم وجود أي تأثير من آثارها على طول عمر الأشخاص الذين صُليت من أجلهم .

امتد بحثه عن المبادئ العلمية للظواهر المتنوعة الممارَسة في الحياة اليومية حتى أنه وعلى سبيل المثال أجرى دراسة من أجل الوصول للطريقة المثلى في صنع الشاي

ابتكر أول خريطة جوية بصفته البادئ بعلم الأرصاد الجوية واقترح نظرية للأعاصير..

ولد في Birminghamفي إنجلترا تربطه صلة قربى بعيدة مع تشارلز داروين Charles Robert Darwinو كان كثير الشبه به، إذ يشتركان في جد الجد إراسموس داروين، وتأثر بكتابه "أصل الأنواع" وتوجّه بسببه إلى الدراسات النفسية (1860..(

كان طفلا معجزة أصغر اخوته والسابع في ترتيب الابناء، إذ بدأ بالقراءة في سن الثانية، وعرف اليونانية واللاتينية في الخامسة، وانتقل لكتب الكبار في السادسة، وقرأ كتب شكسبير على سبيل التسلية قبل ان يتم العاشرة من العمر .

اقترح جالتون في وقت لاحق من حياته وجود صلة بين العبقرية والجنون حسب تجربته الخاصة إذ قال: «غالبًا ما يكون الرجال الذين يتركون بصمتهم في هذا العالم هم أولئك المليئون بالموهبة والقوة العصبية، ويكونون في نفس الوقت مطارَدين ومسَيطر عليهم من قبل أفكار معينة وبالتالي هم على بعد مسافة ليست بكبيرة عن الجنون..

ترك الدراسة في عمر 16 وتلبية لرغبة والده عاد ودرس الطب في جامعة الملك في لندن. تابع في ذات الوقت دراسة الرياضيات في جامعة كامبريدج بين عامي 1840 و1844.. وفاة والده عام وتحول لمجال السفر والرياضة والاختراعات التقنية.. وخاصة انه حصل على ميراث يغنيه عن العمل الطبي .

كان أول من استخدم الأساليب الإحصائية في دراسة الاختلافات البشرية ونظرية وراثة الذكاء وغيرها، واستخدم الاستبيانات والدراسات الإحصائية من أجل جمع البيانات الخاصة بالمجتمعات البشرية والتي احتاجها من أجل أعمال الأنساب والسير الذاتية ولدراسات الأنثروبومترية (القياسات البشرية)..

له باع في تأسيس علم قياس القدرات العقلية وعلم النفس التفاضلي والفرضية المعجمية للشخصية. وابتكر طريقة لتصنيف بصمات الأصابع والتي أثبتت فائدتها في علوم الطب الشرعي

كان جالتون مسافرًا متحمسًا في سنواته الأولى، إذ قام برحلة فردية مميزة عبر أوروبا الشرقية حتى القسطنطينية قبل ذهابه الى القاهرة والخرطوم ومن ثم الى بيروت ودمشق وجنوب الاردن عام 1845و 1846

انضم إلى الجمعية الجغرافية الملكية عام 1950، وقام برحلة استكشافية طويلة وصعبة في جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا الآن ...(

البعض يعتبر هذه الاسفار لم تكن علمية بحته او سياحية خاصة اذ أصبح من أهم الماسونيون الانكليز في تلك الفترة.

التقى جالتون بلويزا جين بتلر (1822–1897) في يناير 1853 في منزل جاره وتزوجا في 1 أغسطس 1853. لم ينجبا طوال الزواج الذي استمر 43 عاما..

ويعتبره الكثيرون عبقرياً، تركزت دراساته على العبقرية والوراثة للصفات التي تميز العباقرة. ويذكر أن بيرت قد أعطته في نسبة الذكاء 200، وتنوعت كتاباته عن الظواهر الحسية، والصور الذهنية، وأصل وقياسات التداعيات الفكرية، والإرادة الحرة، وظواهر القدرة وتوارثها .

إسهام جالتون الرئيسي في مجال طرق البحث، ويعتبر مؤسس مدرسة القياس النفسي، وواضع أول طرق للاختبار النفسي لقياس الذكاء والقدرة، وتقوم بشكل رئيسي على التمييز الحسي، أعدها بالمقارنة بين مجموعات من الأفراد من النقيضين، ممن يتميزون بالموهبة العالية أو النقص العقلي الشديد .

ويعتبر جالتون مؤسس أول مختبر نفسي في لندن (1882)، وكان الرواد يطلبون أن تجرى عليهم الاختبارات النفسية مقابل أجر. وفي دراسته للصور البصرية كان أحد الأوائل الذين استخدموا الاستبيان في دراسة السمات النفسية..

ولد في Birmingham في إنجلترا تربطه صلة قربى بعيدة مع تشارلز داروين Charles Robert Darwin و كان كثير الشبه به، إذ يشتركان في جد الجد إراسموس داروين، وتأثر بكتابه "أصل الأنواع" وتوجّه بسببه إلى الدراسات النفسية (1860)..

يعتبره الكثيرون عبقرياً، تركزت دراساته على العبقرية والوراثة للصفات التي تميز العباقرة. ويذكر أن بيرت قد أعطته في نسبة الذكاء 200، وتنوعت كتاباته عن الظواهر الحسية، والصور الذهنية، وأصل وقياسات التداعيات الفكرية، والإرادة الحرة، وظواهر القدرة وتوارثها

وكذلك فإن جالتون وضع اختبار تداعي الألفاظ الذي استحدثه فونت، كما ويعتبر مؤسس الدراسات على التوائم. وكان يعتقد أن السمات النفسية يمكن توارثها كالسمات الفزيولوجية، وأجرى عدداً من الاختبارات أساساً على الشخصيات العامة ليؤكد ما ذهب إليه من فرضيات، وحاول أن يحصي تكرار وجود الأشخاص البارزين في العائلات الواحدة التي تشتهر بأنها عائلات منجبة للموهوبين .

كما أسهم في تطوير علم النفس الفوارق، ببيان الخصائص شديدة التباين بين الناس وأسبابها. وقدم في مجال الإحصاء إسهاماً كبيراً بأن استخدم منهج الارتباط، وواصل عمله من بعده في هذا المجال تلميذه بيرسون بناءً على طلب شخصي من جالتون..

وطور الارتباط التتابعي Product moment correlation ، وأصدر أول مجلة للإحصاء(Biometrika) ، وكان تطبيقه لمنحنى التوزيع الاعتدالي على المعطيات النفسية إسهاماً رئيسياً منه في تطوير مناهج البحوث النفسية، وانتهى من دراساته العملية إلى أن السمات النفسية والفزيولوجية تتوزع على السكان وفق نمط توزيع معياري .

واستخدم جالتون مصطلح علم تحسين السلالات .(1883) Eugenics من اشهر كتبه "العبقرية الموروثة (1879) "Hereditary Genius و "العلماء الإنكليز، وطبيعتهم وتربيتهم English Men of Science. Their Nature and Nurture" (1874)

و "الوراثة الطبيعية(1889) "Natural Inheritance ، وهذه الكتب الثلاث هي أهم كتبه .

يعتبر جالتون مؤسس أول مختبر نفسي في لندن (1882)، وكان الرواد يطلبون أن تجرى عليهم الاختبارات النفسية مقابل أجر. وفي دراسته للصور البصرية كان أحد الأوائل الذين استخدموا الاستبيان في دراسة السمات النفسية

يعتبر مؤسس الدراسات على التوائم. وكان يعتقد أن السمات النفسية يمكن توارثها كالسمات الفزيولوجية، وأجرى عدداً من الاختبارات أساساً على الشخصيات العامة ليؤكد ما ذهب إليه من فرضيات.

شارك في المراجعة:
- د. رنيم علي - سوريه
- د. هبة الكردي - المانيا

جالينـــــوس Galen

جالينوس Galenاو Galenos (129 – 216) كلوديوس جالينوس طبيب إغريقي ولد في بير عامون (مدينة اغريقية قديمة تقع في تركيا حاليا) وتوفي وفق المصادر العربية في مدينة صقلية عن عمر ناهز 87 عامًا، في حين تذكر مصادر اخرى انه توفي وله من العمر 70 عاما..

جالينوس Galen او Galenos (129 – 216) كلوديوس جالينوس طبيب إغريقي ولد في بير عامون (مدينة اغريقية قديمة تقع في تركيا حاليا) وتوفي وفق المصادر العربية في مدينة صقلية عن عمر ناهز 87 عامًا، في حين تذكر مصادر اخرى انه توفي وله من العمر 70 عاما..

كان أشهر طبيب في زمانه، وسيطر اسمه على الاوساط الطبية لأكثر من 1200 عام.. وصفه امبراطور روما الفيلسوف ماركوس اوريليوس بأنه (الاعظم بين جميع الاطباء والفريد من نوعه بين جميع الفلاسفة).

أكثر من وصلت أعماله الى وقنا الحالي من العصور القديمة، نصف كتب اليونان والرومان تعود له.. ومؤلفاته كانت منظمة عكس معظم المؤلفات القديمة، مرجعيته تعتبر ضخمة وصعب على اي كان تجاوزها..

تصادف أن يكون مسقط رأس جالينوس في بير عامون موقعًا لضريح كبير لإله الشفاء أسكليبيوس، والذي ادعى والد جالينوس أنه كان يحلم به، وكان والده، إيليوس نيكون، أرستقراطيًا ثريًا، وعالم رياضيات ومهندسًا معماريًا، وله اهتمامات انتقائية تشمل الفلسفة والمنطق وعلم الفلك والزراعة والأدب. يصف جالينوس والده بأنه "رجل ودود للغاية وعادل وصالح وخير"

تلقى جالينوس على يدي والده التفكير المستقل، ووفّر له تعليم عالٍ، اتجه في بداياته نحو الفلسفة.. الى ان حلم والده بألهة الطب والشفاء عند اليونان

كان أشهر طبيب في زمانه، وسيطر اسمه على الاوساط الطبية لأكثر من 1200 عام.. وصفه امبراطور روما الفيلسوف ماركوس اوريليوس بأنه (الاعظم بين جميع الأطباء والفريد من نوعه بين جميع الفلاسفة

تصادف أن يكون مسقط رأس جالينوس في بير غامون موقعًا لضريح كبير لإله الشفاء أسكليبيوس، والذي ادعى والد جالينوس أنه كان يحلم به، وكان والده، إيليوس نيكون، أرستقراطيًا ثريًا، وعالم رياضيات ومهندسًا معماريًا، وله اهتمامات انتقائية تشمل الفلسفة والمنطق وعلم الفلك والزراعة والأدب

تأمره "حوّل دراسة ابنك الى الطب بدل الفلسفة".. ورغم ان جالينوس كرس حياته للطب، لكنه لم يتخلى عن الفلسفة وكتب فيها..

توفي والد جالينوس في عام 148 وكان لجالينوس من العمر 19 عاما، تاركا له ثروة هائلة، مما مكنه من التفرغ التام للعلم، فقصد الاسكندرية ودرس فيها لمدة 5 سنوات ثم عاد الى بلاده ليمارس الطب..

كانت بدايته مع المصارعين، وبقي طبيبا للمصارعين لمدة 4 سنوات.. ساهم ذلك في فهمه للتشريح والعضلات والاوعية الدموية وغيرها.. من خلال الكشف والمعالجة لجرحى المصارعة.

يعتبر أبو علم النفس التجريبي، ولكنه أثّر في الطب عموماً والطب النفسي خصوصاً في العصور الوسطى حتى المرحلة الحديثة .

قيل إنه كتب بين 500–400رسالة، ما يزال متوفر منها 98 سالة، منها 15 مشكوك بنسبها اليه.. ومنها 15 رسالة شروحات عن الطبيب اليوناني ابقراط الذي يعتبره جالينوس مثله الاعلى.. وتعتبر هذه الرسائل موسوعة علمية كاملة، حَوت العلم المعروف في زمنه، مع إضافات من عنده هي إسهامه العلمي في مجال التشريح والفزيولوجيا النفسية .

لم يقدم علاجاً للأمراض العقلية والنفسية خاصاً به ولكنه حاول تفسيرها على أساس علمي، فاعتبر في الدماغ مركز الحركة كلها والإحساس، وإذا أصابه تلف فإن الجسم كله يتداعى بالمرض وتسوء الوظائف النفسية جميعها، وقال بأسباب فيزيائية ونفسية للمرض العقلي، وذكر أن إصابات الرأس، والإفراط في تناول الكحول، والتغيرات الحيضية، والصدمات النفسية، والتقلبات الاقتصادية، والفشل في الحب، يمكن أن تكون لها تداعيات مرضية نفسية وعقلية .

ووافق أبوقراط على نظريته في الأمزجة أو الطبائع الأربعة للنفس، المسماة بنظرية الأخلاط، وقال بأسباب فزيزلزجية وبنيوية للأمزجة وانحرافاتها، وكان سابقاً في القول بعلم للأعصاب، واتخذ الملاحظة

تلقى جالينوس على يدي والده التفكير المستقل، ووفّر له تعليم عالٍ، اتجه في بداياته نحو الفلسفة.. الى ان حلم والده بألمة الطب والشفاء عند اليونان تأمره "حوّل دراسة ابنك الى الطب بدل الفلسفة

يعتبر أبو علم النفس التجريبي، ولكنه أثّر في الطب عموماً والطب النفسي خصوصاً في العصور الوسطى حتى المرحلة الحديثة.

لم يقدم علاجاً للأمراض العقلية والنفسية خاصاً به ولكنه حاول تفسيرها على أساس علمي، فاعتبر في الدماغ مركز الحركة كلها والإحساس، وإذا أصابه تلف فإن الجسم كله يتداعى بالمرض وتسوء الوظائف النفسية جميعها

والتجريب منهجاً، وقال بتأثير المناخ في الطبع، وقال إن الإنسان ابن البيئة والوراثة، ولم يوافق أبوقراط على رد الهستيريا لتقلبات الرحم والإشباق الجنسي، وجعل أسبابها مزاجية فزيولوجية بنيوية، وقال إن الشرايين تحمل الدم، والأعصاب تحمل سيالات دفقية من الدماغ إلى كل أجزاء الجسم، وأن المرض العقلي أو النفسي يتسبب فيه إعاقة في الدفق العصبي من الدماغ إلى الجسم، ووصف المرض العقلي بأنه نتيجة الأذى الذي يلحق بالدماغ بناءً على إصابة من الإصابات التي ذكرناها آنفاً، وأن من الأمراض العقلية العضوية والنفسية الهوس، والميلانخوليا، والعته، والبله..

وقال إن أعضاء الجسم تعمل بالتآزر، وأن ما يصيب البعض يؤثر على الأعضاء الأخرى، وضرب المثل على ذلك بالإفراط في الخمر، فإن حالة غياب الوعي التي يصاب بها المتعاطي ليست بتأثير الخمر مباشرة على الدماغ وإنما بتأثيرها على الكبد والقلب، ومن ثم يتأثر الدماغ ويسوء الإدراك والحكم والسلوك .

وقال بنظرية في الإدراك الحسي مؤداها أن المنبهات الخارجية تتكون لها انطباعات في الدماغ تنقلها الأعصاب إليه، وهذه الانطباعات تؤثر على نسيج الدماغ كما لو كانت مطرقة تضرب عليه، وأن مناطق الدماغ أو نسيجه في مختلف المناطق ذات النسيج الحساس هي مناطق التفكير، بينما غيرها ذات النسيج الضعيف تختص بالتذكر..

من كتبه رسالته (علاج شغف الروح) اكد فيها على ضرورة الحوار ودوره في علاج الامراض العقلية.. ووصف لعلاج الأمراض العقلية والنفسية دواءً واحداً من الأعشاب يدخل فيه الأفيون بنسب مختلفة بحسب المرض، وهذه الأعشاب الدوائية هي التي يُقال عنها في تاريخ الطب النفسي "الجالينوسيات Galenicals" (نسبة إلى اسمه جالينوس) وأطلقوا على دوائه اسم الترياق Theriaca، وكان يصفه لعلاج الصرع وأزمة الربو وضيق التنفس والكولون

العصبي، وكلها من نوع الأمراض التي نصفها بأنها فزيولوجية نفسية، كما كان يصفه للميلانخوليا، وكذلك للأمراض الجسمية الأخرى .

عام 191 حدث حريق كبير في معبد السلام في روما وحرقت اغلب اعمال جالينوس في حياته.. وضاعت اعماله الفلسفية بسبب ذلك.. أما غالبية اعماله الطبية بقيت نتيجة ترجمتها الى العربية في العصر العباسي.. مع العلم انه كتب باليونانية وكان يعيش في الامبراطورية الرومانية ولغتها اللاتينية مما سبب اهمال كبير لاعماله.

جله الأطباء العرب، وترجمت الكثير من مؤلفاته إلى العربية. لقّبهُ محمد بن زكريا الرازي الملقب بأبو بكر الرازي بـ "ثَانِي الفَاضِلَيْن"، والمقصود ابقراط وجالينوس والف كتاب اسماه (الشكوك على جالينوس) تحدث فيه عن خلافه في وجهات نظر طبية عدة مع جالينوس.. وهو صاحب الموسوعة الشهيرة في الطب المدعوة بـ (الحاوي ..(معظم ترجمات مؤلفات جالينوس الى العربية تمت في العصر العباسي على يد حنين ابن اسحاق الذي ترجم له 129 كتاب الى العربية.

رغم عبقريته له اخطاء كثيره لا تغتفر منها اعتباره الدم القاتم يُصنّع في الكبد والدم القاني يُصنّع في القلب.. وأن عدد الاسنان عند المرأة اقل من عددها عند الرجل...

بقي ان نقول بانه كان معجبا بنفسه ومعتدا بها الى درجة الغرور والعجرفه.. كما كان سليط اللسان لم يسلم ابقراط وارسطو من تهكمه عليهما، وكان يردد انه خاتم الاطباء ولم يأتِ قبله ولن يأتِ بعده كمثله..

محاكم التفتيش احرقت أطباء وهم أحياء لمجرد نقد افكاره اذ كانت تعتبرها مسلمات مطلقة .

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي - سوريه
- د. هبة الكردي - المانيا

قال بأسباب فيزيائية ونفسية للمرض العقلي، وذكر أن إصابات الرأس، والإفراط في تناول الكحول، والتغيرات الهيضية، والصدمات النفسية، والتقلبات الاقتصادية، والفشل في الحب، يمكن أن تكون لها تداعيات مرضية نفسية وعقلية.

قال إن أعضاء الجسم تعمل بالتآزر، وأن ما يصيب البعض يؤثر على الأعضاء الأخرى، وضرب المثل على ذلك بالإفراط في الخمر، فإن حالة غياب الوعي التي يصاب بها المتعاطي ليست بتأثير الخمر مباشرة على الدماغ وإنما بتأثيرها على الكبد والقلب، ومن ثم يتأثر الدماغ ويسوء الإدراك والحكم والسلوك

بييـــــــر جانيـــــه Pierre Janet

بيير جانيه Pierre Marie Félix Janet (1859- 1947) عالم نفساني فرنسي وفيلسوف ومعالج نفساني يصنف مع كل من وليام جيمس William James و فيلهلم ماكسيميليان فونت Wilhelm Maximilian Wund كأحد الاباء المؤسسين لعلم النفس الحديث.. كان له اثر كبير لإنشاء علاقة بين فرنسا والولايات المتحدة بين علم النفس من جهة والعلاج السريري للأمراض العقلية من جهة اخرى..

وهو من رواد الدراسات النفسية على العصاب، ومن أوائل الذين ذهبوا إلى ربط البحوث في علم النفس بنتائج الدراسات العصبية في الطب، بدعوى أن أساسيات الطب النفسي لا بدّ أن تكون فزيولوجية عصبية نفسية، وأنه لا غنى للطب النفسي عن علم النفس الأكاديمي .

وتوجه في بحوثه إلى التأكيد على دور علم النفس الكلينيكي، ومن أجل ذلك التحق بكليتي الآداب والطب عموماً، ودرس في الأولى علم النفس، وفي الثانية تخصص في الطب العقلي، وحصل على الدكتوراه من الأولى في السلوك والأنشطة الآلية Automatic (1889) ومن الثانية في الحالة العقلية لمرضى الهستيريا (1892). وكان اهتمامه محصوراً في دراسة العصاب النفسي، ويعتبر أسبق من فرويد في مسائل كثيرة، إلا أن التحليل النفسي كحركة تجاوزت المجالات العلمية وصارت لها دعاوى سياسية كانت من الظروف التي هيأت لفرويد الشهرة عن جانيه .

بيير جانيه Pierre Marie Félix Janet (1859- 1947) عالم نفساني فرنسي وفيلسوف ومعالج نفساني يصنف مع كل من وليام جيمس William James و فيلهلم ماكسيميليان فونت Wilhelm Maximilian Wund كأحد الاباء المؤسسين لعلم النفس الحديث

هو من رواد الدراسات النفسية على العصاب، ومن أوائل الذين ذهبوا إلى ربط البحوث في علم النفس بنتائج الدراسات العصبية في الطب، بدعوى أن أساسيات الطب النفسي لا بدّ أن تكون فزيولوجية عصبية نفسية، وأنه لا غنى للطب النفسي عن علم النفس الأكاديمي.

كان اهتمامه محصوراً في دراسة العصاب النفسي، ويعتبر أسبق من فرويد في مسائل كثيرة، إلا أن التحليل النفسي كحركة تجاوزته المجالات العلمية وصارت لها دعاوى سياسية كانت من الظروف التي هيأت لفرويد الشهرة عن جانيه.

ويمتاز جانيه بأن نتائجه كلينيكة، وقد عمل بمستشفى سالبتريير Hôpital Pitié–Salpêtrièreبباريس، وهي أكبر مشفى عقلي بفرنسا، ورأس المختبر النفسي فيها، وعلّم بالسوربون من 1895 إلى 1902، ثم خلف ريبو Théodule–Armand Ribot على كرسي الأستاذية لعلم النفس بالكوليج دي فرانس Collège de France حتى اعتزاله سنة 1936، وأصدر بالاشتراك مع جورج ديماس مجلة علم النفس السوي والمرضي Journal de Psychology Normale et Pathologiqueمن سنة 1904 حتى سنة 1937 .

وجانيه درس على يدي شاركو Jean–Martin Charcot مثل فرويد Sigmund Freud، وعمل معه، وقرأ له ولبرنهايم Hipplyte Bernheim، ولم يعجبه أنهما يقللان من شأن العوامل النفسية في الإصابة بالعصاب عموماً وبالهستيريا خصوصاً، وعرض لأسباب الهستيريا فقال بأنها من أمراض النهك النفسي، وأعراضها يمكن استحداثها والتخلص منها بالإيحاء كما في التنويم، غير أن اختفاء الأعراض لا يعني الشفاء منها، لأن أعراضاً هستيرية أخرى تظهر بديلاً للأعراض المختفية. وصنّف أنواع الفوبيا والوساوس ضمن مجموعة النهك النفسي Psychasthenia.

وقال بالطاقة النفسيةPsychic energie ، وذكر أننا لا نعرف عن طبيعتها ولكننا ندرس مظاهرها، وبالإمكان قياس قوتها كما نقي قوة التيار الكهربائي. ووصف جانيه علم النفس بأنه علم سلوكي، ومناطه دراسة الإنسان في علاقاته بالعالم الخارجي. وقال إن كل واقعة نفسية متميزة هي استجابة متميزة، والوقائع النفسية أنشطة، وكل إنسان عبارة عن وحدة وظائفية ومجموعة أنشطة تتفاعل فيما بينها دينامياً، ابتداءً من الأنشطة البيولوجية وانتهاءً بالأنشطة الفكرية والشعورية. وهناك جانب من السلوك لا يمكن توقعه ويتوقف على النواحي الابتكارية لدى الفرد، إلا أن السلوك بعامة

يتحدد ويتثبت مرتبطاً بالماضي وبالتنظيم النفسي الفزيولوجي والميول المكتسبة، ويتميز فيه السلوك البسيط المتمثل في الأفعال المنعكسة وردود الفعل والاستجابات الانفعالية البسيطة، والسلوك المتوسط الصادر عن الرغبات وما يحب المرء ويكره، وما يخافه، والسلوك الأعلى الذي ينبني على التفكير المنطقي ويتخذ شكل القرارات مثلاً أو الاعتقادات. وتتوزع الطاقة النفسية بحسب أنواع هذا السلوك. وبعض السلوك لا يحتاج لجهد كبير، ويستهلك التوتر جانباً من الطاقة النفسية، ومع المرض تنصرف الطاقة في أنماط من السلوك غير مجدية تشكل أعراض المرض النفسي. وجانيه لا ينصح بعلاج نفسي دون علاج، ويلجأ بطريقته للعلاج المناسب أياً كان، ومن ذلك الإيحاء، والتنويم، والعلاج بالراحة، وقد يكون في استخلاص الاعترافات من المريض راحة نفسية له، ومن الممكن علاجه نفسياً بإعادة تعليمه أنماطاً من السلوك، وتثقيفه صحياً وزيادة وعيه بواقع مرضه وحقيقة علاقاته الاجتماعية، ومناقشته وترشيده سواء من الناحية الأخلاقية أو برفع معنوياته وتعميق إيمانه .

وهو يطرح مختلف أنواع العلاجات النفسية التي ينصح بها في كتابه "العلاجات النفسية" (1919). Les Médications Psychologiques وعندما استدعي جانيه لإلقاء محاضراته بجامعة هارفارد، بلغ مجموعها خمس عشرة محاضرة، ضمّنها كتابه "أبرز أعراض الهستيريا" (1907) The Symptoms of Hysteria، ولفت الكتاب الانتباه إليه، ووصفه مورتون برينس Morton Prince بأنه كتاب الموسم، ويعتبر برينس من تلاميذ جانيه، وقد واصل برينس دراساته في أميركا على الشخصية الهستيرية وعلى تعدد الشخصية، وكان له فضل متابعة أستاذه بإنشاء العيادة النفسية التابعة لجامعة هارفارد، بهدف المزيد من الدراسة والتقدم في مجال علم نفس الشواذ وعلم النفس الدينامي. وتابع برينس أستاذه جانيه في دعم العلاقة بين علم الطب وعلم النفس الأكاديمي .

يمتاز جانيه بأن نتائجه كلينيكية، وقد عمل بمستشفى سالبتريير Hôpital Pitié-Salpêtrière بباريس، وهي أكبر مشفى عقلي بفرنسا، ورأس المختبر النفسي فيها، وعلّم بالسوربون من 1895 إلى 1902

عرض لأسباب الهستيريا فقال بأنها من أمراض التهك النفسي، وأعراضها يمكن استحداثها والتخلص منها بالإيحاء كما في التنويم،

أن اختفاء الأعراض لا يعني الشفاء منها، لأن أعراضاً هستيرية أخرى تظهر بديلاً للأعراض المختفية.

قال بالطاقة النفسية Psychic energie، وذكر أننا لا نعرف عن طبيعتها ولكننا ندرس مظاهرها، وبالإمكان قياس قوتها كما نقيس قوة التيار الكهربائي

وصف جانيه علم النفس بأنه علم سلوكي، ومناطه دراسة الإنسان في علاقاته بالعالم الخارجي. وقال إن كل واقعة نفسية متميزة هي استجابة متميزة، والوقائع النفسية أنشطة، وكل إنسان عبارة عن وحدة وظائفية ومجموعة أنشطة تتفاعل فيما بينها دينامياً، ابتداءً من الأنشطة البيولوجية وانتهاءً بالأنشطة الفكرية والشعورية

ولم يكن جانيه يعتبر التحليل النفسي إلا طريقة من طرق العلاج، ولهذا السبب انتقده فرويد واعتبر كلامه في التحليل النفسي سطحياً.و كان جانيه يعتبر التحليل النفسي طريقة تنفيس وتصريف عن المخزون من الكدر النفسي والذكريات المؤلمة والصادمة التي استحدثت تصدع الشخصية .

وأغضب منه فرويد وصفه للا شعور بأنه مفهوم اصطلاحي لا غير لتسهيل الفهم ولكنه بدون دلالة حقيقية، وقوله إن فرويد أخذ عنه وعن شاركو طريقة التحليل النفسي التي شرحها في كتابه عن الهستيريا الذي قدم له شاركو بمقدمة طويلة "The State of Hystericals. A Study of Mental Stigmata and Mental Accidents".

وينتقد جانيه طريقة التداعي الحر التي كان يتبعها فرويد، بدعوى أن المريض يدري أن المعالج يرصد أقواله وحركاته، ومن ثم لا يمكن أن يكون تلقائياً وسيتصرف بحذر مع المعالج، ولذا ينصح جانيه بأن لا يتم تدوين الملحوظات في الجلسة نفسها. "مقال لجانيه بعنوان L'Analyse Psychologique" (1930).

وقد سفّه فرويد انتقادات جانيه، ولم يعتبرها انتقادات موضوعية، ووصف تفسيرات جانيه للمرض النفسي بأنها غير دينامية، وأنها تتغاضى عن جانب من أهم المسببات للمرض وهو الجانب الجنسي والمكبوت من الذكريات الجنسية الصادمة .

ومع ذلك فقد ظل جانيه يمثل بكتاباته وجهة النظر الفرنسية، ويُرجع إليه باعتباره المرجع الفرنسي في الطب النفسي، وله في هذا المجال كتاب "الطب النفسي .La Médecine Psychologique" (1922)

إدويـــن جوثـــري Edwin Guthrie

إدوين راي جوثري (1886– 1959) Edwin Ray Guthrie أميركي، صاحب نظرية التعلم بالاقتران Learning by contiguity. تعلم بجامعة نبراسكا، وعلم بجامعتي فيلادلفيا وواشنطن، وكان تخصصه في الفلسفة، ولم يبدأ بعلم النفس إلا سنة 1919.. هو عالم رياضيات وفيلسوف وعالم نفس أمريكي طور نظريات مهمة للتقاليد السلوكية في القرن العشرين. أثرت مقترحاته على نظريات التعلم والتدخلات من أجل تعديل العادة.

ولد إدوين راي جوثري عام 1886 في مدينة لينكولن بولاية نبراسكا. كان نجل مدرس ومدير أعمال، كان واحد بين خمسة أشقاء. تخصص في الرياضيات ولاحقًا في الفلسفة وعلم النفس بجامعة نبراسكا.

في عام 1912 حصل على درجة الدكتوراه في المنطق الرمزي من جامعة بنسلفانيا, وبعد عامين التحق بجامعة واشنطن، حيث قضى معظم حياته المهنية كطبيب نفساني، حتى تقاعد عام 1956..

بحلول الثلاثينيات من القرن الماضي، كان جوثري أحد أكثر علماء النفس شهرة في الولايات المتحدة. كان قد تدرب على يدي عالم النفس العصبي ستيفنسون سميث ، الذي تعلم منه طرق البحث المقارن المطبقة في علم النفس، وكذلك وظائف تقليد أمريكا الشمالية..

بنفس الطريقة، تم تدريبه على النظريات الأكثر تمثيلا للممارسة السريرية في ذاك الوقت. في سنة 1920 تزوج هيلين

إدوين راي جوثري Edwin Ray Guthrie ((1886- 1959 أميركي، صاحب نظرية التعلم بالاقتران Learning by contiguity. تعلم بجامعة نبراسكا، وعلم بجامعتي فيلادلفيا وواشنطن، وكان تخصصه في الفلسفة، ولم يبدأ بعلم النفس إلا سنة 1919

هو عالم رياضيات وفيلسوف وعالم نفس أمريكي طور نظريات مهمة للتقاليد السلوكية في القرن العشرين. أثرت مقترحاته على نظريات التعلم والتدخلات من أجل تعديل العادة.

ماكدونالد Helen Macdonald وترجم معها أعمالًا مهمة للعلاج النفسي، مثل كتاب مبادئ العلاج النفسي(1924 (للطبيب النفسي الفرنسي بيير جانيت ، الذين التقوا به خلال رحلة إلى فرنسا.

كان منهجه سلوكيا، وبما أن تدريبه السابق كان في العلوم الدقيقة، فقد كان جوثري مقتنعًا بأنه من الممكن تطوير طريقة علمية موضوعية لدراسة العقل والتدخل في السلوك. على نفس المنوال، نظرًا لتدريباته في الفلسفة، تمت مناقشة الكثير من تطوره النظري من خلال مبادئ هذا النظام الأخير. من بين أمور أخرى، طور مبدأ الارتباط، ومن خلاله رأى إمكانية ربط نظريته في التعلم بالبحث المعاصر.

وعلى نفس المنوال، قام بتطوير نظام تقييم للتدريس في كليات الجامعة، مما أتاح للمعلمين والطلاب إمكانية الوصول إلى التقييمات، وأيضًا للمديرين المسؤولين عن تعديل الرواتب والعروض الترويجية والتوظيف..

في عام 1945، تم تعيين راي جوثري رئيسًا للجمعية الأمريكية لعلم النفس، وفي عام 1958 حصل على الميدالية الذهبية للمؤسسة الأمريكية لعلم النفس في الولايات المتحدة. توفي إدوين راي جوثري في 23 أبريل 1959 في سياتل واشنطن بسبب سكتة قلبية.

أشرف على القسم النفسي التابع للمخابرات الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية منذ عام 1942 ..

تأثر عمله في علم النفس بتخصصه الفلسفي، وبقراءاته الأكاديمية فيما ذهب إليه أرسطو والقائلون بمذهب المتعة، ومدرسة الجشطلت، والإشراطيون، وجون ديوي John Dewey ، ومال إلى أن يصنع من قوانين علم النفس في التعلم قانوناً واحداً، ويرد النظريات في علم النفس إلى نظرية واحدة، وطريقته هذه الاختزالية من تأثير اتجاهاته الفلسفية، ويرجع تفرده في علم النفس إلى تفكيره فيه بطريقة الفلاسفة، ومن ذلك قوله في السببية أنه لا

في عام 1912 حصل على درجة الدكتوراه في المنطق الرمزي من جامعة بنسلفانيا، وبعد عامين التحق بجامعة واشنطن، حيث قضى معظم حياته المهنية كطبيب نفساني، حتى تقاعد عام 1956..

بحلول الثلاثينيات من القرن الماضي، كان جوثري أحد أكثر علماء النفس شهرة في الولايات المتحدة. كان قد تدرب على يدي عالم النفس العصبي ستيفنسون سميث ، الذي تعلم منه طرق البحث المقارن المطبقة في علم النفس، وكذلك وظائف تقليد أمريكا الشمالية

داعي للبحث في العلل، ويكفي وصف الأحداث في تسلسلها من حيث أن بعضها يسبق البعض، وليس معنى السبق هنا أنها تدفع إليها، فيكفي أن نقول إنها تجيء قبلها .

ومن رأيه أن التعلم واحد، ويتم بطريقة واحدة، وليس اختلاف العلماء من حوله إلا لأنهم يجعلون لكل موقف وجهة نظر، وقال بأن للمواقف المختلفة مؤثرات خاصة بها، تتفاعل مع بعضها وتؤثر بدورها في الكائن الحي، وأن الاستجابة التي يبديها الكائن الحي ليست رد الفعل على المؤثرات الظاهرة للعيان، ولكنها استجابة للمثيرات الظاهرة والمخفية أو الباطنة التي اصطلحنا على تسميتها بالدوافع، وتستوي الاثنتان في الأهمية، ولا يرجع جهلنا بالمواقف المختلفة وعجزنا عن التنبؤ بالسلوك فيها بسبب جهلنا بالدوافع الداخلية أو ببعض الدوافع الخارجية، وإنما بسبب أننا قد لا نرى أحياناً العناصر الداخلة في مختلف المواقف، وقد لا نميز بينها. ونحن أنفسنا ننفعل بمختلف المواقف، وتصدر منّا ردود فعل عليها تكون هي نفسها مؤثرات تضاف إلى عالم المؤثرات من حولنا .

وكان بافلوف يقول إن التعلم يحدث عندما يتزاوج المثير الشرطي والمثير غير الشرطي، ولكن جوثري قال إن التزاوج يكون بين المثير الشرطي واستجابة من الاستجابات، ولتكن الاستجابة غير الشرطية أو أية استجابة أخرى، والمهم أن يكون هناك تقارن أو تلازم بين المثيرات المختلفة وما يستحدث من الاستجابات، ومن ثم يصبح التعلم الشرطي وأي تعلم آخر هو نتيجة لعملية التقارن هذه بين المثيرات والاستجابات المستحدثة. وعلى أساس هذا التقارن أقام جوثري نظريته في التعلم، وطرحها في كتابه "سيكولوجية التعلم .(1935) The Psychology of Learning" وهو يقول عن التعلم إنه عملية تُستحدث فيها استجابات جديدة تكون هي نفسها منبهات لاستجابات أخرى، وأن التعلم يتم من مرة واحدة. وكان إيبنجهاوس Herman

كان منهجه سلوكيا، وبما أن تدريبه السابق كان في العلوم الدقيقة، فقد كان جوثري مقتنعًا بأنه من الممكن تطوير طريقة علمية موضوعية لدراسة العقل والتدخل في السلوك.

قام بتطوير نظام تقييم للتدريس في كليات الجامعة، مما أتاح للمعلمين والطلاب إمكانية الوصول إلى التقييمات، وأيضًا للمديرين المسؤولين عن تعديل الرواتب والعروض الترويجية والتوظيف

في عام 1945، تم تعيين راي جوثري رئيسًا للجمعية الأمريكية لعلم النفس، وفي عام 1958 حصل على الميدالية الذهبية للمؤسسة الأمريكية لعلم النفس في الولايات المتحدة

Ebbinghausيقول بمبدأ الحداثة، وأن ما نتعلمه حديثاً هو ما نتذكره عما تعلمناه قديماً ونسيناه، وكان فرويد يقول إن تجارب الماضي التي نظن أننا نسيناها لم تنسَ، ولكنها كبتت وتعمل مع ذلك مثلها مثل التجارب الحديثة. وقال جوثري بوجهة نظر تجمع بين الرأيين السابقين، فالتفاعل مع المؤثرات يستحدث استجابات، وهذه بدورها تكون مؤثرات، والسلسلة طويلة ولا تنتهي، وهي موصولة، ومن ثم فلا موجب أن نقول عن آخر استجابة بأنها الأحدث، فهي التي نتذكرها، وإنما ينبغي أن نقول إنها آخر استجابة وكفى. والآخرية Postremityهذه هي التي تقابل الحداثة Recency عند إيبنجهاوس أو واطسن .John Broadus Watson وليس صحيحاً أن كل تعلم هو نتيجة دوافع، وأنه يشبع فينا حاجات، أو يخفض ما نعاني من توتر، فهناك ما نتعلمه ويكون مؤلماً، وليس فيه إشباع لحاجة ولا يخدم هدفاً. والعادات السيئة من ذلك، وتتحصل لنا نتيجة ارتباط خاطئ لاستجابات بمنبهات ليست لها ولا تترتب عليها، وهذه الارتباطات تكون لها استجابات تكون هي نفسها منبهات لاستجابات أخرى كلها ترتبت على الخطأ الأول، ويظل الخطأ قائماً إلى أن نعمل على فك الارتباط الخاطئ ونقيمه ارتباطاً صحيحاً. وليس انطفاء بعض الاستجابات لأنها لم تعزز كما يقال، بل لأن استجابات أخرى تداخلت معها فاختفت الضعيفة، ومن ثم إذا أردنا علاج العادات السيئة فما علينا إلا أن نعمل على استحداث استجابات مرغوبة أقوى من الاستجابات السيئة، لتجلوها وتحل محلها. وأما القول بأن التكرار يحسّن التعلم، فالرد عليه بأننا قد نكرر استجابات خاطئة، فهل التكرار هنا هو تحسين للتعلم؟ وإنما ينبغي لتحسين التعلم التخلص من الاستجابات الخاطئة، بتهيئة الموقف لاستجابات أخرى بديلة، وكلما تدربنا أكثر كان ذلك بأن نتفاعل بعناصر في الموقف لم نتفاعل بها من قبل، فتكون لنا منها استجابات لم تكن لنا، وتضاف إلى الاستجابات السابقة، وهكذا باستمرار،

من رأيه أن التعلم واحد، ويتم بطريقة واحدة، وليس اختلاف العلماء من حوله إلا لأنهم يجعلون لكل موقف وجهة نظر، وقال بأن للمواقف المختلفة مؤثرات خاصة بها، تتفاعل مع بعضها وتؤثر بدورها في الكائن الحي

أن الاستجابة التي يبديها الكائن الحي ليست رد الفعل على المؤثرات الظاهرة للعيان، ولكنها استجابة للمثيرات الظاهرة والمخفية أو الباطنة التي اصطلحنا على تسميتها بالدوافع، وتستوي الاثنتان في الأهمية

إلى أن يكون تفاعلنا مع كل العناصر المفترضة في الموقف. وبقدر ما يكون في الموقف من مثيرات للاستجابة بقدر احتمال وقوع هذه الاستجابة دون غيرها، ومن ثم يمكن أن نتنبأ بأي استجابة من تحليلنا لعناصر الموقف. وهذا المبدأ السابق لاحتمال الاستجابة من زيادة المنبهات التي يمكن أن تترتب عليها، هو المبدأ الذي تطور عند آخرين مثل وليام إستيس William Kaye Estesوصار أساس ما يطلق عليه حالياً اسم النظرية الإحصائية الحديثة للتعلم .

وكان ديوي John Dewey يقول "إننا نتعلم بأن نفعل We learn by doing"، فطور جوثري قوله ذاك إلى "إننا نتعلم فقط ما نقوم بعمله بأنفسنا We learn only what we ourselves do"، فلو أن طالباً ظل متنبهاً لما يقوله مدرس الرياضيات ويلاحظه وهو يحل مسائلها على السبورة، فإنه سيتعلم أن يكون ملاحظاً فقط ولن يحل الرياضيات هو نفسه، وما لم يقم بهذا العمل هو نفسه فإنه لن يتعلم حل الرياضيات. ومن رأي جوثري إن التدريب لا يزيد التعلم ما دامت الظروف والمثيرات لم تتغير في الموقف فستكون الاستجابة هي نفسها، فإذا تغيرت الظروف أو غيرنا فيها تغيرت الاستجابة حتماً .

ويقول جوثري إن المدرس جزء من الموقف داخل حجرة الدرس، فإذا كان الجزء الذي يمثله كبيراً بحيث يمكن أن تطغى الاستجابات التي يستحدثها على أية استجابات أخرى لبقية عناصر الموقف، فإن التلميذ ستكون استجاباته من نوع الاستجابات للمدرس، منظوراً إليه ومسموعاً له ولكل ما يصدره من مثيرات، ومن ثم فإنه في حالة انتقال التلميذ إلى موقف آخر من الحياة لن يخدمه ما تعلم في الفصل، لأنه كان أغلبه استجابات للمدرس وليس للموقف، والمدرس غير موجود في مواقف الحياة خارج الفصل، ولن يتيسر تنبيه الاستجابات المرتبطة به. وعلى العكس إذا كان دور المدرس

كان بافلوف يقول إن التعلم يحدث عندما يتزاوج المثير الشرطي والمثير غير الشرطي، ولكن جوثري قال إن التزاوج يكون بين المثير الشرطي واستجابة من الاستجابات، ولتكن الاستجابة غير الشرطية أو أية استجابة أخرى، والمهم أن يكون هناك تقارن أو تلازم بين المثيرات المختلفة وما يستحدث من الاستجابات

التعلم الشرطي وأي تعلم آخر هو نتيجة لعملية التقارن هذه بين المثيرات والاستجابات المستحدثة. وعلى أساس هذا التقارن أقام جوثري نظريته في التعلم، وطرحها في كتابه "سيكولوجية التعلم

يقول عن التعلم إنه عملية تُستحدث فيها استجابات جديدة تكون هي نفسها منبهات لاستجابات أخرى، وأن التعلم يتم من مرة واحدة

التفاعل مع المؤثرات يستحدث استجابات، وهذه بدورها تكون مؤثرات، والسلسلة طويلة ولا تنتهي، وهي موصولة، ومن ثم فلا موجب أن نقول عن آخر استجابة بأنها الأحدث، فهي التي نتذكرها، وإنما ينبغي أن نقول إنها آخر استجابة وكفى.

ليس صحيحاً أن كل تعلم هو نتيجة دوافع، وأنه يشبع فينا حاجات، أو يخفض ما نعاني من توتر، فهناك ما نتعلمه ويكون مؤلماً، وليس فيه إشباع لحاجة ولا يخدم هدفاً

صغيراً في الفصل فإن الاستجابات المرغوبة لن تتوقف عليه، ولن يكون ارتباطها به، وسترتبط بوقائع الموقف في الفصل التي تشبه وقائع المواقف خارج الفصل، ومن ثم يمكن استثارتها خارجه كلما كان هناك شَبَه بين الموقف داخل وخارج الفصل .

ويذهب جوثري إلى أن ما يصدر عنّا من سلوك ليست له أهداف، وإنما نحن نفعل طبقاً لما كان عليه تدريبنا، وربما تكون الاستجابات التي نأتيها في الحياة قد تعلمناها قسراً عنّا، ومن ثم لن تشبع فينا رغبة، ولا يتحقق لنا بها هدف، ومن ثم يكون علينا في التعلم وفي العلاج النفسي، وهو عملية إعادة تعلم، أن نساعد من يريد أن يتعلم أو يطلب المساعدة، على أن يأخذ نفسه بالسلوك الهادف الذي يتمشى مع حاجاته، وأن يلتزم ذلك حتى ليصبح عنده عادة، فيعتاد أن ينظر في كل ما يفعل ويقوّمه، ويعتاد أن يتوخى هدفاً لما يفعل، ويعتاد أن يأتي من الأفعال ما يشبع عنده حاجات .

وكان جوثري غزير الكتابة، وخاصة للدوريات والمجلات العلمية لعلم النفس، وهناك ما يقرب من الأربعين مقالة من البحوث النفسية، والكثير من كتبه يشترك فيها مع آخرين، مثل "فصول من علم النفس العام" (1921) مع ستيفنسون سميث، وله أيضاً مع سميث "علم النفس العام بلغة السلوك" (1921)، ومع جورج هورتون "القطط في صندوق المتاهة" (1946)، ومع ألين إدواردز "علم النفس: المنهج الأول في السلوك البشري" (1950)، ومع فرانسيس باورز "علم النفس التربوي" (1950).

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

تشارلـــــز جـــــد Charles Judd

تشارلز هابارد جد Charles Hubbard Judd (1873– 1946) من رواد علم النفس التربوي، وقد حاول أن يصوغه علماً موضوعياً، وأن تأتي معالجة مسائل التعليم والتربية على أسس علمية موضوعية، يراعي فيها مراحل التطور عند الطفل والمراهق، وخصائص كل مرحلة، وأن توضع المتاهة بحسب الأصول النفسية ومترتبات التجريب النفسي في مجال التعليم والتربية. وصاغ Judd مفاهيم للإدارة المدرسية وللتدريس بالنسبة للمعلمين. وأكد في مؤلفاته النفسية والتربوية على جانب الخبرة، وانتقد بشدة التجريب في التعلم على الحيوان اعتماداً على النواحي التشريحية العصبية، وكان يرى أن علم النفس التعليمي، وعلم النفس التربوي، ألصق بهما علم النفس الاجتماعي وليس علم نفس الحيوان أو علم النفس الفزيولوجي .

و Juddأميركي من مواليد الهند، ولكنه تعلم في أميركا، وحصل على الدكتوراه من جامعة لايبتسج بألمانيا (1896) وخلال فترة وجوده في ويسليان، أخذ دروسًا مع أندرو كامبل أرمسترونج Andrew Campbell Armstrongالذي عرّف Judd على علم النفس .

وتتلمذا على يدي عالم النفس الألماني الأشهر فونت Wilhelm Wundt ، وتخصص في علم النفس التجريبي، وأخذ عنه اهتمامه بالتربية من جانبها الموضوعي، تركت دراسة فونت العلمية لعلم النفس انطباعًا دائمًا على جود. قام Juddلاحقًا بترجمة كتاب فونت "مخططات علم النفس" إلى اللغة الإنجليزية.

صاغ Judd مفاهيم للإدارة المدرسية وللتدريس بالنسبة للمعلمين. وأكد في مؤلفاته النفسية والتربوية على جانب الخبرة، وانتقد بشدة التجريب في التعلم على الحيوان اعتماداً على النواحي التشريحية العصبية

كان يرى أن علم النفس التعليمي، وعلم النفس التربوي، ألصق بهما علم النفس الاجتماعي وليس علم نفس الحيوان أو علم النفس الفزيولوجي

قام بتدريس علم النفس التربوي بجامعة سينسيناتي Cincinnati، وصنف كتابه المرجع "علم النفس التكويني للمدرسين" (1903) واشتهر هذا الكتاب في الأوساط الجامعية ودوائر التعليم المهتمة بالتأليف لطلبة المدارس. واختير لإدارة المختبر النفسي لجامعة ييل(1907) Yale ، وانتخب رئيساً لرابطة علم النفس الأميركية (1909) ورئيساً لقسم التربية بجامعة شيكاغو Chicago (1909).

تتلمذا على يدي عالم النفس الألماني الأشهر فونت Wilhelm Wundt ، وتخصص في علم النفس التجريبي، وأخذ عنه اهتمامه بالتربية من جانبها الموضوعي

وكان Judd من المهتمين باللغويات النفسية، وسيكولوجية القراءة، وكانت تجاربه المعملية في العمليات العقلية الداخلة في تعلم مختلف موضوعات المنهج، وهو في ذلك رائد، وله بحوث في حركة العينين أثناء القراءة (1905)، وقد أثرت تجاربه على البحوث اللاحقة التي تابعته في ذلك الميدان، والتي زادت على المائة بحث خلال العشرين سنة التالية، ولم يحدث أن كان لعالم نفس مثل هذا التأثير في مجريات التعليم والتربية في أميركا في الفترة من 1903 إلى 1927 مثلما كان لJudd، بفضل مقالاته ومحاضراته في مجال التعليم للمرحلتين الابتدائية والثانوية .

قام بتدريس علم النفس التربوي بجامعة سينسيناتي Cincinnati، وصنف كتابه المرجع "علم النفس التكويني للمدرسين" (1903) واشتهر هذا الكتاب في الأوساط الجامعية ودوائر التعليم المهتمة بالتأليف لطلبة المدارس

ويؤكد Judd على البون الشاسع بين الحيوان والإنسان، حيث خاصية الإنسان مؤسسات اجتماعية، ثقافية وتعليمية وتربوية، ليست للحيوان، كما أن الإنسان متميز باللغة، وعلى معرفة بالأرقام، وله نظم خاصة في التواصل، واكتشف استخدام الأدوات، ولم يكن ذلك ممكناً لولا التطور الهائل الذي طرأ على المخ الإنساني، والذي استطاع به أن يمارس التجريد، وكل ذلك ينبغي أن يدخل في حساب التجريب في مجال التعليم، والتمييز بين الإنسان والحيوان فيه. وتناول Judd هذه القضايا في كتابه "علم نفس المؤسسات الاجتماعية(1926) "Psychology of Social Institutions ، وكتابه "التربية كتهذيب للعمليات العليا Education as Cultivation of the Higher Mental Processes" (1936).وأكد في كتابه هذا الأخير على

ضرورة مناقشة قضية التعلم في إطار نظرية النموذج Pattern theory وليس في إطار النظريات الفزيولوجية العصبية، باعتبار أن الاستجابات السلوكية في مجال الإنسان هي استجابات تقوم أساساً، لا على اعتبارات فزيولوجية عصبية، وإنما بتأثير عمليات عقلية عليا يدخل فيها التجريد والتعميم. وقد رفض Judd لذلك نظريات التعلم التي أساسها المثير الاستجابة، والتي تصلح مع الحيوان وينبغي الحذر إزاءها عند التطبيق على الإنسان .

وكانت بحوث Judd في مجال العمليات العقلية العليا. وانتقد نظرية ثورندايك Edward Lee Thorndike في انتقال أثر التدريب، بدعوى أن ثورندايك يختزل العمليات العقلية العليا ويجعل منها مجموعة ترابطات لعمليات بسيطة. واعتبر ثورندايك مسؤولاً عن تدهور تعليم الحساب واللغة، وهما ركيزتا كل تعليم ابتدائي أو تعليم لاحق، لأن المدرسين في إطار نظرياته تعاملوا مع هذين الموضوعين كمجموعة من التدريبات المنفصلة التي تختص بصقل مهارات معينة، بدلاً من التعامل معهما باعتبار ما يتضمنانه من عمليات عقلية عليا، كشكلين من أشكال الأنساق التعليمية والتجريدية المنظمة. ولم يكن رفض Judd لمفهوم انتقال أثر التدريب، بل لميكانيزم الانتقال، وقال إن هذا الانتقال ممكن من خلال تعلم تعميمات ممكنة التطبيق وليس من خلال ربط المواقف المختلفة بالتماثل بين عناصرها. وقال إن التعلم هو عملية تنظيم للخبرة، ويتحقق فيها انتقال أثر التدريب بشكل أوضح وأكمل على المستويات العليا من التعميم .

وساعد Judd على نشر أفكاره في التعليم والتربية إصداره لمجلتين متخصصتين هما School Review ، و Elementary School Journal. وله أيضاً كتاب "سيكولوجية موضوعات المدرسة الثانوية Psychology of High School Subjects"(1915)، و "سيكولوجية التربية في المرحلة الثانوية Psychology of Secondary Education" (1927).

كان Judd من المهتمين باللغويات النفسية، وسيكولوجية القراءة، وكانت تجاربه المعملية في العمليات العقلية الداخلة في تعلم مختلف موضوعات المنهج، وهو في ذلك رائد، وله بحوث في حركة العينين أثناء القراءة

لم يحدث أن كان لعالم نفس مثل هذا التأثير في مجريات التعليم والتربية في أميركا في الفترة من 1903 إلى 1927 مثلما كان لJudd، بفضل مقالاته ومحاضراته في مجال التعليم للمرحلتين الابتدائية والثانوية.

قد رفض Judd لذلك نظريات التعلم التي أساسها المثير الاستجابة، والتي تصلح مع الحيوان وينبغي الحذر إزاءها عند التطبيق على الإنسان

Henry Goddard هنـــري جـــودارد

هنري هيربرت جودارد (Henry Herbert Goddard 1866– 1957) عالم نفس أمريكي، ومتخصص في تحسين النسل ، ومؤيدًا للفصل العنصري خلال أوائل القرن العشرين..

من رواد علم النفس الكلينيكي، أسس مدرسة ضعاف العقول بفاينلاند بنيوجرسي سنة 1906، وظل يديرها حتى سنة 1918، وطور اختبار الذكاء للجيش الأميركي خلال الحرب العالمية الأولى ليسهل تصنيف الجنود وتوزيعهم على الوحدات المختلفة، وعيّن بعد الحرب أستاذاً لعلم النفس بجامعة أوهايو الحكومية وظل يشغل هذا المنصب حتى تقاعده سنة 1938، وله مؤلفات عدة أشهرها "عائلة كاليكاك 1912)"The Kallilak Family)، و"الضعف العقلي سببه ونتائجه Feeblemindedness: its Cause and Consequences" (1914)، و"التدريب المدرسي لضعاف العقول من الأطفال 1915) "School Training of Defective Children")، و"التدريب المدرسي للأطفال الموهوبين The School Training og Gifted Children" (1928).

وهو الطفل الخامس والأصغر والابن الوحيد للمزارع هنري كلاي جودارد وزوجته سارة وينسلو جودارد، اللذين كانا من أتباع مذهب الكويكرز المتدينين (توفيت اثنتان من شقيقاته في طفولتهما). تعرض والده لنطحة ثور عندما كان هنري طفلاً صغيرًا، وفقد مزرعته في النهاية واضطر إلى العمل كعامل

هنري هيربرت جودارد Henry Herbert Goddard ((1866- 1957 عالم نفس أمريكي، ومتخصص في تحسين النسل ، ومؤيدًا للفصل العنصري خلال أوائل القرن العشرين

مزرعة؛ وتوفي متأثرًا بإصاباته المستمرة عندما كان الصبي في التاسعة من عمره. ذهب هنري ليعيش مع أخته المتزوجة لفترة وجيزة، وفي عام 1877 التحق بمعهد أوك جروف اللاهوتي، وهي مدرسة داخلية في فاسالبورو.

خلال هذه الفترة، بدأت سارة جودارد مهنة جديدة كواعظة كويكرية متنقلة؛ تزوجت من المبشر جيهو نيولين في عام 1884، وسافر الزوجان بانتظام في جميع أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا. في عام 1878، أصبح هنري جودارد طالبًا في مدرسة موسى براون في بروفيدنس، رود آيلاند..

في عام 1883 التحق جودارد بكلية هافرفورد وحصل على الماجستير في الرياضيات في عام 1889

من عام 1889 إلى عام 1891، أصبح مديرًا لأكاديمية دمشق ، وهي مدرسة كويكرية في دمشق حيث قام أيضًا بتدريس العديد من المواد وأجرى خدمات الكنيسة واجتماعات الصلاة.

في 1889، تزوج من إيما فلورنس روبينز، التي أصبحت واحدة من المعلمتين في الأكاديمية. في عام 1891 عاد للتدريس في معهد أوك جروف اللاهوتي في فاسالبورو، وأصبح مديرًا في عام 1893.

التحق في عام 1896 بجامعة كلارك، وحصل على الدكتوراه في علم النفس عام 1899. ثم قام بالتدريس في مدرسة الولاية العادية في ويست تشيستر، بنسلفانيا حتى عام 1906.

من عام 1906 إلى عام 1918، كان جودارد مديرًا للأبحاث في مدرسة فينلاند للتدريب للفتيات والفتيان ضعاف العقول في فينلاند، نيو جيرسي ، والتي كانت أول مختبر معروف تم إنشاؤه لدراسة الإعاقة الفكرية .

في عام 1918 أصبح مديرًا لمكتب أوهايو لأبحاث الأحداث ، وفي عام 1922 أصبح أستاذًا في قسم علم النفس غير الطبيعي والسريري في جامعة ولاية أوهايو ، وهي الوظيفة التي شغلها حتى تقاعده في عام 1938. توفيت زوجته إيما في أكتوبر 1936؛ ولم يكن لديهما أطفال.

في عام 1883 التحق جودارد بكلية هافرفورد وحصل على الماجستير في الرياضيات في عام 1889

من عام 1889 إلى عام 1891، أصبح مديرًا لأكاديمية دمشق ، وهي مدرسة كويكرية في دمشق حيث قام أيضًا بتدريس العديد من المواد وأجرى خدمات الكنيسة واجتماعات الصلاة

التحق في عام 1896 بجامعة كلارك، وحصل على الدكتوراه في علم النفس عام 1899. ثم قام بالتدريس في مدرسة الولاية العادية في ويست تشيستر، بنسلفانيا حتى عام 1906.

حصل على درجة فخرية في القانون من جامعة ولاية أوهايو في عام 1943 ودرجة فخرية من جامعة بنسلفانيا في عام 1946.

عام 1914كان أول عالم نفس أمريكي نادى بأن الذكاء الأقل من الطبيعي يجب أن يحد من المسؤولية الجنائي..

ترجم جودارد خلال عمله في فاينلاند مقياس بينيه للذكاء وعَدّله ليناسب المجتمع الأميركي، واستخدم الاختبار المعدّل في اكتشاف مختلف درجات الضعف العقلي..

ومن نتائجه أن قدم جودارد تصنيفاً جديداً من الضعف العقلي أطلق عليه اسم المُغَفل، وأطلقه على البالغ الذي عمره العقلي يتراوح بين ثماني سنوات وإحدى عشرة سنة، وحاصل ذكائه من 51 إلى 70. اطلق اسم الابله لمن كان حاصل ذكائه من 0 الى 25. والمعتوه نسبة ذكائه من 26 الى 50، وقال إن المُغَفل قادر على أن يمارس أعمالاً منتجة على مستوى صغار العمال، كأن يكون جرسوناً أو عاملاً على آلة بسيطة كماكينة الخياطة.

وتأثر جودارد بكتاب جالتون "العبقرية الموروثة" الذي أثبت فيه أن النبوغ صفة وراثية، بأن تتبع سلالة النابهين من الأفراد الذين توفوا، وقد رأبى جودارد أن يستخدم منهج جالتون نفسه Pedigree method وإنما مع ضعاف العقول، واكتشف أثناء ذلك أن هناك تلميذاً بمدرسة فاينلاند ضعيف العقل ينتهي اسمه باسم عائلة معروفة في المنطقة، وتتبع شجرة عائلة هذا الولد فوجد أن جده الأكبر هو الجد الأكبر نفسه للعائلة المعروفة، وافترض له اسماً مستعاراً هو مارتن كاليلاك Kallilak تجنباً للفضائح، وتبين له أن مارتن هذا أثناء الحرب الأهلية كان له ابن سفاحاً من فتاة معتوهة، وأن هذا الابن كان ضعيفاً عقلياً، وأن الأفراد من نسله حتى تاريخ إجراء البحث بلغوا 480 فرداً، منهم 143 مصابون بالضعف العقلي، و 46 فقط اعتبروا أسوياء، وأنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها تزوج مارتن من فتاة سوية

في عام 1918 أصبح مديرًا لمكتب أوهايو لأبحاث الأحداث ، وفي عام 1922 أصبح أستاذًا في قسم علم النفس غير الطبيعي والسريري في جامعة ولاية أوهايو ، وهي الوظيفة التي شغلها حتى تقاعده في عام 1938

ترجم جودارد خلال عمله في فاينلاند مقياس بينيه للذكاء وعَدّله ليناسب المجتمع الأميركي، واستخدم الاختبار المعدّل في اكتشاف مختلف درجات الضعف العقلي..

وأنجب منها، وبلغ أفراد سلالته منها حتى تاريخ البحث 496 فرداً، منهم ثلاثة فقط بهم ضعف عقلي، والباقي كانوا نابهين، وبعضهم يمتهن الطب، والبعض يمتهن السياسة، ومنهم إداريون ورجال مال وصناعة،.... الخ، وبعضهم أُطلق اسمه على أماكن عامة. ولا يوجد بهذا الفرع من أسرة مارتن هذا مجرمون أو أولاد سفاح أو مصابون بالصرع أو مدمنو خمور أو مرضى عقليون، بينما في الفرع الآخر كان المرض العقلي والشذوذ هو السائد. وكانت تسمية جودارد للجد الأكبر باسم كاليلاك اشتقاقاً من لفظة يونانية تعني "الطيب والخبيث، إشارةً إلى أن هذا الجد كان نسله من هذا وذاك. ويذكر جودارد في كتابه عن هذه الأسرة ذات الفرعين أن الوراثة هي العامل الأساسي في الضعف العقلي، وتجاهل عامل البيئة بدعوى أن الفرعين من الأسرة الواحدة نشأوا في منطقة واحدة، ونسي أن التربية لها دخل كبير، وكذلك ظروف التنشئة غير المؤاتية لفرع، والميسرة غاية اليسر للفرع الثاني. ورغم الخطأ الذي ارتكبه فإن منهجه سيُذكر له بالنظر إلى أنه كان رائداً في تطبيق مبادئ الوراثة عند الراهب النمساوي، وعالم النبات، ومؤسس علم الوراثة، غريغور مندل Mendel Gregor على الإنسان في مجال الذكاء.

وقد واصل جودارد بحوثه في الضعف العقلي في كتابه الذي يحمل الاسم نفسه، وذكر أنه صفة وراثية متنحية، وأخطأ حيث ردّ هذا الضعف لجينة مفردة، ثم لأنه قد ابتسر التصنيف لدرجات التخلف العقلي واكتفى بأن جعل الناس نوعين، إما أنهم أذكياء مفرطون، وإما أنهم متخلفون عقلياً.

بحلول عشرينيات القرن العشرين، أصبح جودارد يعتقد أنه ارتكب العديد من الأخطاء في أبحاثه المبكرة واعتبر عائلة كاليكاك عتيقة. كما لوحظ أنه أكثر اهتمامًا بجعل تحسين النسل شائعًا بدلاً من إجراء دراسات علمية فعلية.

كرس الجزء الأخير من حياته المهنية للسعي إلى تحسين التعليم وإصلاح التأثيرات البيئية في مرحلة الطفولة والدعاية لممارسات تربية الأطفال الأفضل.

من نتائجه أن قدم جودارد تصنيفاً جديداً من الضعف العقلي أطلق عليه اسم المُغَفل، وأطلقه على البالغ الذي عمره العقلي يتراوح بين ثماني سنوات وإحدى عشرة سنة، وحاصل ذكائه من 51 إلى 70

قال إن المُغَفل قادر على أن يمارس أعمالاً منتجة على مستوى صغار العمال، كأن يكون جرسوناً أو عاملاً على آلة بسيطة كماكينة الخياطة

كان رائداً في تطبيق مبادئ الوراثة عند الراهب النمساوي، وعالم النبات، ومؤسس علم الوراثة، غريغور مندل Mendel Gregor على الإنسان في مجال الذكاء

بحلول عشرينيات القرن العشرين، أصبح جودارد يعتقد أنه ارتكب العديد من الأخطاء في أبحاثه المبكرة واعتبر عائلة كاليكاك عتيقة. كما لوحظ أنه أكثر اهتمامًا بجعل تحسين النسل شائعًا بدلاً من إجراء دراسات علمية فعلية

كرس الجزء الأخير من حياته المهنية للسعي إلى تحسين التعليم وإصلاح التأثيرات البيئية في مرحلة الطفولة والحماية لممارسات تربية الأطفال الأفضل

أهم كتبه:

- عائلة كاليكاك: دراسة في وراثة ضعف العقل (1912)
- الطريقة القياسية لإعطاء اختبار بينيه (1913)
- ضعف العقل: أسبابه وعواقبه (1914)
- التدريب المدرسي للأطفال المعوقين (1914)
- المجرم الأحمق: تحليل لثلاث جرائم قتل بارزة (1915)
- الاختبارات العقلية والمهاجر (1917)
- علم نفس الطبيعي وغير الطبيعي (1919)
- الكفاءة البشرية ومستويات الذكاء (1920)
- جنوح الأحداث (1921)
- روحان في جسد واحد؟ (1927)
- التدريب المدرسي للأطفال الموهوبين (1928)
- كيفية تربية الأبناء في العصر الذري (1947)

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

Kurt Goldsteinكيـــــرت جولدشتايـــــن

كورت جولدستن او "كيرت جولدشتاين" Kurt Goldstein ((1878- 1965 طبيب أعصاب، وطبيب نفسي، وأستاذ جامعي من ألمانيا، ولد في كاتوفيتسه Katowice، لعائلة يهودية المانية وكان السابع من بين تسعة أطفال. وتوفي في نيويورك، عن عمر يناهز 87 عاماً

تلقى تعليمه في الطب، ودرس تحت إشراف كارل فيرنيك Carl Wernicke ولودفيج إدنجر Ludwig Edinger حيث ركز على علم الأعصاب والطب النفسي

كورت جولدستن او "كيرت جولدشتاين" Kurt Goldstein (1878- 1965طبيب أعصاب، وطبيب نفسي، وأستاذ جامعي من ألمانيا، ولد في كاتوفيتسه Katowice، لعائلة يهودية المانية وكان السابع من بين تسعة أطفال. وتوفي في نيويورك، عن عمر يناهز 87 عاماً عندما كان طفلاً، وُصف بأنه خجول وهادئ ومحب للقراءة وسط محيطه الصاخب. أكسبه حبه للقراءة لقب "أستاذ" في المدرسة العامة التي التحق بها في كاتوفيتسه Katowice، بدأ بدراسة الفلسفة والادب ثم تحول الى الطب وتخرج طبيبا عام 1903.

تلقى تعليمه في الطب، ودرس تحت إشراف كارل فيرنيك Carl Wernickeولودفيج إدنجر Ludwig Edingerحيث ركز على علم الأعصاب والطب النفسي..وعمل في التدريس في كونيجزبرج Königsberg ، وفرانكفورت Frankfurt وبرلين Berlin ، ثم في كولومبيا Colombia وهارفارد Harvard وبراندايس.Brandeis

تأثر كيرت بكل من أبراهام ماسلو Abraham Maslow ، كارل روجرز Carl Ransom Rogers، ألكسندر لوريا Alexander Luria، جورج كانجيلام Georges Canguilhem ، ليف فيجوتسكي Lev Vygotsky، بول تيليش Paul Johannes Tillich ، أرون جورفيتش Aron Gurevich

ويُعتبر كيرت من رواد البحث في التغيرات السلوكية نتيجة إصابات الرأس وتلف الدماغ، وقد تسنى له دراسة هذه التغيرات باستفاضة خلال الحرب العالمية الأولى وإشرافه على الجنود المصابين في المعارك، وكانت له نظريته الخاصة في هذه التغيرات السلوكية وإن قيل إنه لم تكن له مدرسة في ذلك، ولم يشتهر له تلاميذ .

وأهم ما لاحظه كيرت على الراشدين المصابين في الدماغ هو عجزهم النسبي عن ممارسة التجريد. ويتجلى هذا العجز في عدم القدرة على استخلاص السمات العامة والخواص التي تكون للأشياء، والقصور عن فهم المعاني الكلية والعامة، واستحالة التوصل إلى فهم مضمون الشيء، ومن ثم استحالة تجزئته إلى عناصره التي يتألف منها، واستحالة الإحاطة بفحوى المواقف، ومن ثم التغير تبعاً لمقتضياتها والتكيف معها .

عام 1903 أصبح إدنجر Ludwig Edinger أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في مسيرة كيرت المهنية. بعد فترة قضاها في Königsberg ، عاد كيرت للعمل مع إدنجر في عام 1914 في المعهد العصبي في فرانكفورت Frankfurtكمساعد أول. كان هدفهم التحقيق في علم التشريح العصبي المقارن وعلم الأمراض العصبية .

بعد وفاة إدنجر Ludwig Edinger في عام 1918، أصبح كيرت مديرًا بالإنابة للمعهد العصبي. من عام 1917 إلى عام 1927، قدم كيرت جوانب مفاهيمية للحالات العصبية بما في ذلك اضطرابات التوتر، وفقدان القدرة على الكلام، وفقدان القدرة على الكلام، والتغيرات السلوكية العامة بعد إصابة الدماغ في يوليو 1922، تم تعيينه أستاذًا مشاركًا لعلم الأعصاب ومديرًا للمعهد العصبي في عام 1923وتولى منصب أستاذ علم الأعصاب.

في عام 1926، أصبح فريدريك سالومون بيرلز الشهير باسم فريتز بيرلز Frederick Salomon Perlsمساعدًا لكيرت لمدة عام، تزوج بيرلز من

يُعتبر كيرت من رواد البحث في التغيرات السلوكية نتيجة إصابات الرأس وتلف الدماغ، وقد تسنى له دراسة هذه التغيرات باستفاضة خلال الحرب العالمية الأولى وإشرافه على الجنود المصابين في المعارك، وكانت له نظريته الخاصة في هذه التغيرات السلوكية

أهم ما لاحظه كيرت على الراشدين المصابين في الدماغ هو عجزهم النسبي عن ممارسة التجريد. ويتجلى هذا العجز في عدم القدرة على استخلاص السمات العامة والخواص التي تكون للأشياء، والقصور عن فهم المعاني الكلية والعامة

عالمة النفس والطبيبة لورا بوسنر الشهيرة باسم Laura Perls عام 1930. وأصبحا فيما بعد المطورين المشاركين للعلاج الجشطالتي، كان لأبحاث كيرت ونظريته تأثير كبير على تشكيل هذا العلاج النفسي الجديد، في وقت لاحق من ذاك العام، قبل كيرت منصبًا في جامعة برلين ومديرًا لطب الأعصاب في مستشفى برلين موابيت العام. تم إنشاء المستشفى لمرضى كيرت لدراسة حالاتهم العصبية.

في عام 1927 كان لكيرت دور فعال في تنظيم الجمعية الدولية للعلاج النفسي ونشر مادة عن أدوار الممرضة والطبيب والأخصائي الاجتماعي في رعاية مرضى جروح الدماغ .

بعد سيطر هتلر على المانيا، وفي عام 1933 تم القبض على كيرت وسجن في زنزانة ضمن قبو. بعد أسبوع من اعتقاله، تم اطلق سراحه شرط مغادرته البلاد فوراً وعدم العودة اليها أبدًا، غادر كيرت الى أمستردام وبقي فيها لمدة عام إلى أن تمكن من الهجرة الى اميركا.

هاجر كيرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 1934 وحصل على الجنسية الأميركية في أبريل 1941. عمل في معهد الطب النفسي في مدينة نيويورك، مستشفى مونتيفيوري Montefiore Hospital كطبيب أعصاب وحصل على اتصالات مع جامعة كولومبيا Columbia Universityفي نيويورك. بين عامي 1940 و 1945، عمل كيرت في كلية الطب بجامعة تافتس Tufts University في بوسطن كأستاذ إكلينيكي لعلم الأعصاب. في عام 1946 عاد إلى مدينة نيويورك، حيث أسس عيادة خاصة.

أثناء وجوده في الولايات المتحدة، صاغ كيرت عبارة "حقيق الذات". إلتقى كيرت بطبيب النفس الأمريكي أبراهام ماسلو Abraham Maslow، الذي كان في جامعة براندين Brandeis University. تأثر ماسلو بشكل كبير

في عام 1927 كان لكيرت دور فعال في تنظيم الجمعية الدولية للعلاج النفسي ونشر مادة عن أدوار الممرضة والطبيب والأخصائي الاجتماعي في رعاية مرضى جروح الدماغ

هاجر كيرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 1934 وحصل على الجنسية الأميركية في أبريل 1941. عمل في معهد الطب النفسي في مدينة نيويورك، مستشفى مونتيفيوري Montefiore Hospital كطبيب أعصاب وحصل على اتصالات مع جامعة كولومبيا Columbia University في نيويورك

بأفكار كيرت ، وخاصة تحقيق الذات. في وقت لاحق، أصبح هذا المبدأ مفهومًا أساسيًا في نظرية ماسلو للحاجات.

في عام 1938، كان عليه أن يقرأ محاضرات ويليام جيمس William James في الفلسفة وعلم النفس في جامعة هارفارد Harvard University وتم نشرها لاحقًا. واصبح أستاذًا سريريًا لعلم الأعصاب في كلية الطب بجامعة تافتس.

وأثارت بحوثه والكتيبات التي أصدرها الكثير من الجدل، وله "الكائن الحي: نظرة كلية لعلم الأحياء مستمدة من المعطيات الباثولوجية في الإنسان : The Organism A Holistic Approach to Biology Derived from Pathological Data in Man" (1934)، وهذا الكتاب كان قد صرف فيه وقته أثناء غربته في هولندا .

وله كذلك "الطبيعة البشرية في ضوء علم الأمراض النفسية Human Nature in the Light of Psychopathology" (1940)، و "عقابيل إصابات الدماغ في الحرب After Effects of Brain Injuries in War" (1942)، و "اللغة والاضطرابات اللغوية: الحبسة وأعراضها ودلالتها الطبية في الطب وفي نظرية اللغة Language and Language Disturbances: Aphasic Sipmtom Complexes and their Significance for Medicine and Theory of Language" (1948).

ولكيرت وشيرر بطارية اختبارات لاكتشاف الاضطراب في السلوك التجريبي (1941). وأعدت البطارية للراشدين، وتتكون من خمسة اختبارات فرعية :

-1تصنيف الأشياء، 2- تصنيف الأشكال والألوان، 3- تصنيف الألوان فقط، 4- اختبار العصيّ، 5- اختبار المكعبات .

كان كيرت ينظر إلى السلوك كنشاط واحد غير مجزأ يصدر عن الإنسان باعتباره ككل، وباعتباره نشاطاً هادفاً يدفع إليه أن الإنسان يريد أن يحقق ذاته بهذا السلوك على أفضل ما ينبغي التحقيق

كان يؤكد على ضرورة التمييز بين السلوك التلقائي في الحياة، والسلوك الموضوع تحت الفحص في الدماغتبر، وإلا فمن الممكن إساءة تأويل أي منهما على حساب الآخر

ونشر هيلد ومارزولف (1903) بحثاً حول استخدام اختبار كيرت وشيرر، وبالأخص اختبار العصي واختبار الأشكال والألوان، في قياس قدرة الأطفال على التفكير المجرد، وانتهيا إلى نتائج منها أنه لا يوجد فرق بين الجنسين في هذه القدرة، وأنها قدرة تتنامى مع التقدم في سن الطفل. وكذلك نشر هالبن وباترسون بحثاً آخر (1954) باستخدام اختبارات كيرت وشيرر – اختبار المكعبات، واختبار العصي، وتصنيف الألوان على أطفال مصابين وغير مصابين في الدماغ، بهدف اكتشاف وجود تغيرات في السلوك التجريدي فعلاً، وتبين أنه لا اختلاف بين المجموعتين فيما يتعلق بتصنيف الألوان واختبار المكعبات، بينما كان الاختلاف واسعاً بين المجموعتين في اختبار العصي، كما تبين أن هذا الاختبار الأخير يصلح كذلك لتحليل الاضطرابات الإدراكية الحركية عند الأطفال. وطبق شتراوس ومعاوناه كيبهارت وليهتينن وفيرنر اختبارات كيرت وشيرر في مجالات أخرى، وتبين تأثر الناحية الوجدانية في الطفل المصاب في الدماغ، وأن أعراض القلق أظهر عليه. وفي كل التطبيقات السابقة لم يكن هدف كيرت ومتابعيه التشخيص والعلاج فقط، ولكنه توجّه أصلاً إلى إمكان تأهيل الراشد أو الطفل المصاب وتعليمه .

وكان كيرت ينظر إلى السلوك كنشاط واحد غير مجزأ يصدر عن الإنسان باعتباره ككل، وباعتباره نشاطاً هادفاً يدفع إليه أن الإنسان يريد أن يحقق ذاته بهذا السلوك على أفضل ما ينبغي التحقيق. وكان يؤكد على ضرورة التمييز بين السلوك التلقائي في الحياة، والسلوك الموضوع تحت الفحص في الدماغتبر، وإلا فمن الممكن إساءة تأويل أي منهما على حساب الآخر .

وعرّف كيرت الاتجاه التجريدي Abstract attitude بأنه القدرة على الاستدلال والتخطيط والتبرير والتصنيف، فإذا حرم الشخص من هذا الاتجاه

عرّف كيرت الاتجاه التجريدي Abstract attitude بأنه القدرة على الاستدلال والتخطيط والتبرير والتصنيف، فإذا حرم الشخص من هذا الاتجاه نتيجة إصابة في الدماغ، كانت النتيجة أنه يصبح حسياً عيانياً، ويقتصر على وقائع الموقف الملموسة ولا يتجاوزها إلى فهم مدلولاتها ومعانيها وعقابيلها

يقول كيرت عن الحبسة الكلامية أنها ليست العجز عن الكلام، ولكنها العجز عن استحضار الرموز التصنيفية للأشياء، ومع ذلك فقد نراه يأتي بهذه الأسماء في عبارات، ومن ثم فإن الحبسة هي فقدان للمفاهيم ورموزها

نتيجة إصابة في الدماغ، كانت النتيجة أنه يصبح حسياً عيانياً، ويقتصر على وقائع الموقف الملموسة ولا يتجاوزها إلى فهم مدلولاتها ومعانيها وعقابيلها. ويقول كيرت عن الحُبسة الكلامية أنها ليست العجز عن الكلام، ولكنها العجز عن استحضار الرموز التصنيفية للأشياء، ومع ذلك فقد نراه يأتي بهذه الأسماء في عبارات، ومن ثم فإن الحبسة هي فقدان للمفاهيم ورموزها، أي أنها إظهار العجز عن التجريد في مجال اللغة، ولهذا يعجز المريض بالتبعية أن يعبر عن نفسه ويتواصل ويستشعر أن الآخرين يحسون بوجوده، وأنه بذلك يحقق ذاته .

ويبدو أن كيرت كانت له اتجاهات جشطلتية، وقد ذُكر اسمه كثيراً مرتبطاً بمدرسة الجشطلت، وبفيرتايمر وكيلر وكوفكا، وكان ضمن هيئة تحرير مجلة البحوث النفسية Psychologische Forschung لسان حال مدرسة الجشطلت. وأنزله علماء اللغويات النفسية منزلة كبيرة من نفوسهم، واستشهدوا به كثيراً، وخاصة كاسيرر وأتباع هوسرل،

وانتقد كيرت فرويد في أشياء، واتفق معه فيما ذكره عن الدافعية. وادّعى علماء النفس الوجوديون انتساب كيرت لهم بسبب ملاحظاته وتحليلاته الظاهراتية، إلا أنه لم يشاركهم ما ذهبوا إليه مما يسمى الميتافيزيقيات الوجودية في علم النفس والطب النفسي

انتقد كيرت فرويد في أشياء، واتفق معه فيما ذكره عن الدافعية. وادّعى علماء النفس الوجوديون انتساب كيرت لهم بسبب ملاحظاته وتحليلاته الظاهراتية، إلا أنه لم يشاركهم ما ذهبوا إليه مما يسمى الميتافيزيقيات الوجودية في علم النفس والطب النفسي

مساهمات كورت جولدشتاين في علم النفس:

على الرغم من تدريبه كطبيب، كان كيرت رائدًا في العديد من التطورات المهمة في علم النفس. كرائد مبكر في علم النفس العصبي، درس آثار تلف الدماغ على قدرات التجريد. قاده عمله إلى استنتاج أنه على الرغم من أن المناطق الفيزيائية للدماغ، مثل الفص الجبهي والعقد تحت القشرية، قد تتضرر، إلا أن الصدمة النفسية كانت مصدر قلق أكثر إلحاحًا. أكدت

على الرغم من تدريبه كطبيب، كان كيرت رائدًا في العديد من التطورات المهمة في علم النفس. كرائد مبكر في علم النفس العصبي، درس آثار تلف الدماغ على قدرات التجريد

استنتاجاته حول مرض انفصام الشخصية أن المرض هو آلية وقائية ضد القلق وليس عيبًا عضويًا.

بعد البحث الذي أجراه طبيب الأعصاب الألماني، هيرمان أوبنهايم Hermann Oppenheim، حول الصدمات المرتبطة بالحرب، ركز كيرت على فهم صدمة الجنود العائدين من الخدمة في الحرب العالمية الأولى. في ذلك الوقت، اعتقد الأطباء أن الجنود كانوا مجرد تزوير الأعراض من أجل الحصول على معاش تقاعدي بعد ذلك. وكان هناك القليل من الأبحاث لإثبات خلاف ذلك. حاول كيرت وفريقه النظر إلى هذا من منظور شمولي من خلال التنظير بأن جميع الشبكات العصبية مترابطة وبالتالي متصلة بالعالم الخارجي. لذلك، فإن أي صدمة يتلقاها المرء من الحرب ستؤثر بشكل مباشر على الشبكات العصبية.

حاول كيرت وفريقه النظر إلى هذا من منظور شمولي من خلال التنظير بأن جميع الشبكات العصبية مترابطة وبالتالي متصلة بالعالم الخارجي. لذلك، فإن أي صدمة يتلقاها المرء من الحرب ستؤثر بشكل مباشر على الشبكات العصبية

حاول كيرت لاحقًا إعادة تأهيل المرضى الذين يعانون من صدمة الحرب. في ذلك الوقت، تم وضع قدامى المحاربين في السجون والمصحات. حاول كيرت إعادة الوظيفة الطبيعية للمرضى من خلال تقديم فرق رعاية متعددة التخصصات تتكون من موظفين طبيين وعظام وفسيولوجية ونفسية، بالإضافة إلى منشأة مدرسية لتوفير ورش عمل للمرضى. أدت جهوده إلى إعادة تأهيل ناجح للعديد من الجنود: 73% من المرضى تمكنوا من العودة إلى وظائفهم القديمة بينما بقي 10% فقط في المستشفى.

حاول كيرت لاحقًا إعادة تأهيل المرضى الذين يعانون من صدمة الحرب. في ذلك الوقت، تم وضع قدامى المحاربين في السجون والمصحات

أبرز أعماله:

- تعذر الأداء الحركي عام 1908.
- هيكل الكائن الحي– مقدمة في علم الأحياء عام 1934.
- نهج شامل للبيولوجيا مشتق من البيانات المرضية في الإنسان عام 1939.
- الطبيعة البشرية في ضوء علم النفس المرضي عام 1940.

حاول كيرت إعادة الوظيفة الطبيعية للمرضى من خلال تقديم فرق رعاية متعددة التخصصات تتكون من موظفين طبيين وعظام وفسيولوجية ونفسية، بالإضافة إلى منشأة مدرسية لتوفير ورش عمل للمرضى

•السلوك الملخص والملموس، دراسة تجريبية مع اختبارات خاصة عام 1941.

•آثار إصابات الدماغ في الحرب عام 1942.

•التفسير الشديد للسلوك بسبب الأضرار التي لحقت بقشرة الدماغ عام 1944.

•دراسة تجريبية لتنظيم الشخصية عام 1945.

•اضطرابات اللغة واللغة، مجمعات أعراض فقدان القدرة على الكلام وأهميتها في الطب ونظرية اللغة عام 1948.

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

ارنســـــت جونـــــز Ernest Jones

إرنست جونز (1879– 1958) Ernest Jones بريطاني وُلد في غويرتون (فوسفيلين سابقًا) في ويلز، لأسرة متواضعة، تلقى جونز تعليمه في مدرسة سوانسي الثانوية، وكلية لاندوفري، وجامعة كارديف في ويلز. درس جونز في كلية لندن الجامعية، حصل على كل من شهادة عضوية كلية الجراحين الملكية وإجازة من كلية الأطباء الملكية في عام 1900. وفي عام 1901، حصل على شهادة بكالوريوس في الطب والتوليد مع مرتبة الشرف. وفي غضون خمس سنوات حصل على شهادة الدكتوراه في الطب وعلى عضوية في كلية الأطباء الملكية عام 1903

بعد حصوله على شهاداته الطبية، تخصص جونز في طب الأعصاب وتولى عددًا من الوظائف في مستشفيات لندن. وكان من خلال شراكته مع الجراح ويلفريد تروتر Wilfred Trotter، أن سمع جونز لأول مرة عن عمل فرويد. بعد أن عملا معًا كجراحَين في مستشفى الكلية الجامعية، أصبح جونز وتروتر صديقين، إذ تولى تروتر دور المرشد لزميله الأصغر وكان صديقه المقرب. كان لديهما اهتمام مشترك واسع النطاق بالفلسفة والأدب، وكذلك اهتمام متزايد بالأدب النفسي القارّي وما يدرسه من أشكال جديدة من العلاج السريري. بحلول عام 1905، كانا يتشاركان في الإقامة فوق غرف الاستشارة في هارلي ستريت مع شقيقة جونز، إليزابيث التي تزوجت من تروتر لاحقًا .

إرنست جونز Ernest Jones ((1879- 1958 بريطاني وُلد في غويرتون (فوسفيلين سابقًا) في ويلز، لأسرة متواضعة، تلقى جونز تعليمه في مدرسة سوانسي الثانوية، وكلية لاندوفري، وجامعة كارديف في ويلز. درس جونز في كلية لندن الجامعية، حصل على كل من شهادة عضوية كلية الجراحين الملكية وإجازة من كلية الأطباء الملكية في عام 1900

صادف جونز لأول مرة كتابات فرويد مباشرةً في عام 1905، في مجلة ألمانية للطب النفسي والتي نشر فيها فرويد تاريخ حالة «دورا» الشهيرة. وبهذه الطريقة شكّل له «انطباعًا عميقًا بوجود رجل في فيينا يستمع فعليًا بانتباه إلى كل كلمة يقولها له مرضاه... وهذا اختلاف ثوري عن سلوكيات الأطباء السابقين« ...

أدت محاولات جونز المبكرة للجمع بين اهتمامه بأفكار فرويد وعمله السريري مع الأطفال إلى آثار سلبية على حياته المهنية. فقد اعتُقل في عام 1906 ووُجهت إليه تهم غير لائقة.. رغم أن المحكمة برءته.

في عام 1908، وعندما وُظّف كطبيب أمراض في أحدى مشافي لندن، قبل جونز تحدي أحد زملائه لإثبات وجود ذاكرة جنسية مكبوتة وكامنة وراء الشلل الهستيري لذراع فتاة شابّة، ولكنه قبل إجراء المقابلة، أغفل عن إبلاغ مستشار الفتاة أو ترتيب وضع مرافق معه. وبعد ذلك، واجه شكاوى من والدَي الفتاة بشأن طبيعة المقابلة وأُجبر على الاستقالة من منصبه في المستشفى.

تعرف جونز على «لوي كان»، وهي مهاجرة هولندية ثرية جاءت تستشيره في عام 1906 بعد أن أصبحت مدمنة على المورفين أثناء خضوعها لعلاج حالة كلويّة خطيرة. استمرت العلاقة بينهما حتى عام 1913.

بدأ قصة حب مع ابنة فرويد، آنا، ولكن لم تنج هذه العلاقة من رفض والدها. فقبل زيارتها لبريطانيا في خريف عام 1914، ومرافقة جونز لها في هذه الرحلة، نصحه فرويد :

"إنها لا تطلب معاملتها كامرأة، فهي ما تزال بعيدة كل البعد عن الرغبات الجنسية ورافضة للرجال. هناك تفاهم صريح بيني وبينها بأنها يجب ألا تفكر في الزواج أو حتى التمهيد له قبل أن تكبر في العمر سنتَين أو ثلاثة."

في عام 1901، حصل على شهادة بكالوريوس في الطب والتوليد مع مرتبة الشرف. وفي غضون خمس سنوات حصل على شهادة الدكتوراه في الطب وعلى عضوية في كلية الأطباء الملكية عام 1903

بعد حصوله على شهاداته الطبية، تخصص جونز في طب الأعصاب وتولى عددًا من الوظائف في مستشفيات لندن

في عام 1917، تزوج جونز من الموسيقية الويلزية «مورفيد لوين أوين Morfydd Llwyn-Owen ». وفي العام التالي عندما كانا يقضيان عطلتهما في جنوب ويلز أُصيبت مورفيد بالتهاب الزائدة الدودية الحاد. أجرت عملية جراحية إسعافية توفية على أثرها ودُفنَت في مقبرة أويسترماوث في ضواحي سوانسي حيث نُقشت على قبرها العبارة، التي اختارها جونز من مسرحية «فاوست» للكاتب الألماني غوته: «الذي لا يمكن وصفه، هنا قد حدث.»

وفي عام 1919 تزوج من «كاثرين جوكل»، وهي خريجة اقتصاد يهودية من مورافيا. وكانت في المدرسة في فيينا مع بنات فرويد .

مهنة التحليل النفسي

أثناء حضوره مؤتمراً لأطباء الأعصاب في أمستردام في عام 1907، التقى جونز بكارل يونغ الذي أعطاه معلومات مباشرة عن عمل فرويد ودائرته في فيينا. واثقًا في حكمه بشأن أهمية عمل فرويد، انضم جونز إلى يونغ في زيوريخ للتخطيط للمؤتمر الافتتاحي للتحليل النفسي. انعقد هذا المؤتمر في عام 1908 في سالزبورغ، حيث التقى جونز بفرويد لأول مرة. سافر جونز إلى فيينا لإجراء المزيد من المناقشات مع فرويد والتعرف على أعضاء جمعية التحليل النفسي في فيينا. وهكذا بدأت بينهما علاقة شخصية ومهنية، وذات منفعة مُعترف بها لكل منهما، ونجت من العديد من الخلافات والتنافسات التي سادت العقود الأولى من حركة التحليل النفسي، مستمرةً حتى وفاة فرويد في عام 1939

عمل بالتدريس محاضراً بمدرسة الطب بلندن، واضطر إلى الهجرة إلى كندا (1908)، والتحق بجامعة تارانتو Taranto وبمستشفى تارانتو العام، وكان قد استغرقه عمله كطبيب نفساني، ومارس التحليل النفسي، والتقى بفرويد قبل الهجرة، ثم التقى به مرة أخرى عندما دُعي هذا الأخير لإلقاء

صادف جونز لأول مرة كتابات فرويد مباشرةً في عام 1905، في مجلة ألمانية للطب النفسي والتي نشر فيها فرويد تاريخ حالة «دورا» الشهيرة. وبهذه الطريقة شكّل له «انطباعًا عميقًا بوجود رجل في فيينا يستمع فعليًا بانتباه إلى كل كلمة يقولها له مرضاه... وهذا اختلاف ثوري عن سلوكيات الأطباء السابقين... »

محاضراته بجامعة كلارك (1909)، وبعدها قرر جونز أن يتفرغ تماماً للتحليل النفسي، وأن يعود إلى إنكلترا من أجل ذلك .

يعتبر جونز أحد القلائل الذين أسهموا في حركة التحليل النفسي والدعوة لهذه الطريقة من طرق العلاج النفسي، وهو واحد من الحرس القديم، وحواري من الحواريين العتاة الذين تابعوا سيغموند فرويد Sigmund Freud وظلوا أوفياء لتعاليمه، وله الكتاب المرجع في سيرة فرويد The Life and Work of Sigmund Freud (1953– 1957) في ثلاثة مجلدات، يتناول في الأول سنوات التكوين والاكتشافات التي وصل إليها فرويد والتي كانت علامات كبرى في نظرياته (1953)، وفي الثاني سنوات النضج (1955)، والثالث يعطيه العنوان "الطور الأخير" أي آخر مراحل المدرج الفكري لفرويد (1957).

وجونز أول من تحدث في التحليل النفسي باللغة الإنكليزية، وكان دينامو حركة التحليل النفسي عن حق، فقد تابع فرويد وتتلمذ على يديه، وأصدر أول مجلة بالإنكليزية عن التحليل النفسي (المجلة الدولية للتحليل النفسي The International Journal of Psychoanalysis) عام 1913، وشارك في تأسيس معهد التحليل النفسي بلندن، وكان أول مدير لعيادة التحليل النفسي بلندن. وأدى نشاطه الجم في خدمة حركة التحليل النفسي إلى الاعتراف بالتحليل النفسي من قبل الجمعية الطبية البريطانية، بعد أن كانت هذه الجمعية رافضة ومنكرة لهذا العلم الجديد. وكان لجونز دوره الفعال في الرابطة الدولية للتحليل النفسي فانتخب لذلك رئيساً لها بالإجماع مدى الحياة .

وجونز عالم موسوعي، وكان كثير القراءة في علم النفس الأكاديمي، وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية عموماً والطب خصوصاً. وكان قادراً على الاستفادة من قراءاته والربط بين إنجازات مختلف العلوم، وتطويع كل ذلك لخدمة علم التحليل النفسي. وكان في كتاباته أستاذاً، ولعل ذلك يظهر

بدأ قصة حب مع ابنة فرويد، آنا، ولكن لم تنج هذه العلاقة من رفض والدها. فقبل زيارتها لبريطانيا في خريف عام 1914، ومرافقة جونز لها في هذه الرحلة، نصحه فرويد: "إنها لا تطلب معاملتها كامرأة، فهي ما تزال بعيدة كل البعد عن الرغبات الجنسية ورافضة للرجال

أثناء حضوره مؤتمراً لأطباء الأعصاب في أمستردام في عام 1907، التقى جونز بكارل يونغ الذي أعطاه معلومات مباشرة عن عمل فرويد ودائرته في فيينا. واثقًا في حكمه بشأن أهمية عمل فرويد، انضم جونز إلى يونغ في زيوريخ للتخطيط للمؤتمر الافتتاحي للتحليل النفسي

بوضوح في مقاله العظيم عن الأحلام، وفيما كتبه عن الإيحاء والرموز وتكوين الخُلق الشرجي والعصاب الوسواسي. ويبدو أن أكبر إسهام سيُذكر له هو إسهامه في مجال التحليل النفسي التطبيقي، ومن أشهر ما كتب "بحوث في التحليل النفسي(1913) "Papers on Psycho-analysis ، و "مقالات في التحليل النفسي التطبيقي Essays in Applied Psycho-analysis" (1923) في مجلدين، وتحليلاته لشخصية هاملت عند شكسبير، مقارنة بشخصية الملك أوديب Hamlet and Oedipus: Oedepus Complex as an Explanation of Hamlet's Mystery (1949)، و"كتاباته وذكرياته عن التداعي الحر كمنهج Free Associations : Memories of a Psycho-analyst" (1959).

غير أن تأريخه لسيرة فرويد سيظل من أعظم كتاباته، ولم لم يكتب إلا هذه السيرة وحدها لكان من ذلك من المرموقين في تاريخ حركة التحليل النفسي، بسبب قربه الشديد من فرويد، واطلاعه على الكثير من الخبايا والأسرار، ومشاركته لجماعة التحليل النفسي مشاركة فعالة، وعلاقاته بهم جميعاً دون استثناء، فجاءت السيرة رصداً لحياة فرويد، ومتابعة دؤوبة لمراحل هذه الحياة، وللأفكار والخواطر والنوايا والمقاصد والدوافع التي حفلت بها .

كان جونز انكليزياً. وفي مجال كتابة أدب السيرة يتخذ هذا التأكيد معنى كبيراً، إذ منذ بوزويل James Boswell والسيرة التي كتبها لصموئيل جونسون Samuel Johnson ، صار هناك نوع أدبي فكري هو نوع السيرة على الطريقة الانكليزية. ولعل أهم ما في كتاب جونز انه سار في أجزائه الثلاثة على هدى ذلك النوع، ما جعل الحصيلة عملاً مرجعياً موضوعياً..

جونز حين بدأ يهذا الكتاب وضع نصب عينيه مهمة كان من الصعب على أي باحث غيره أن يقوم بها، وهذه المهمة هي إعطاء أصدق صورة

سافر جونز إلى فيينا لإجراء المزيد من المناقشات مع فرويد والتعرف على أعضاء جمعية التحليل النفسي في فيينا. وهكذا بدأت بينهما علاقة شخصية ومهنية، وذات منفعة مُعترف بها لكل منهما، ونجت من العديد من الخلافات والتنافسات التي سادت العقود الأولى من حركة التحليل النفسي، مستمرةً حتى وفاة فرويد في عام 1939

قرر جونز أن يتفرغ تماماً للتحليل النفسي، وأن يعود إلى إنكلترا من أجل ذلك. يعتبر جونز أحد القلائل الذين أسهموا في حركة التحليل النفسي والدعوة لهذه الطريقة من طرق العلاج النفسي

جونز أول من تحدث في التحليل النفسي باللغة الإنكليزية، وكان ديناميو حركة التحليل النفسي من حق، فقد تابع فرويد وتتلمذ على يديه، وأصدر أول مجلة بالإنكليزية عن التحليل النفسي (المجلة الدولية للتحليل النفسي The International Journal of Psychoanalysis) عام 1913

جونز عالم موسوعي، وكان كثير القراءة في علم النفس الأكاديمي، وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية عموماً والطب خصوصاً. وكان قادراً على الاستفادة من قراءاته والربط بين إنجازات مختلف العلوم، وتطويع كل ذلك لخدمة علم التحليل النفسي

ممكنة عن فرويد الذي كانت الصراعات والأحكام المسبقة والافتراءات قد أعطت عنه صورة كان جونز يرى انها غير صادقة وأنها شوهت، في آن معاً، صورة العالم وصورة علمه. والأدهى من هذا كله ان تلك الصورة المشوهة لفرويد لم تنجم فقط عن مواقف الآخرين، بل كذلك عن ممارسات فرويد نفسه، إذ شعر فرويد ذات يوم خلال سنواته الأخيرة ان ما كتب عنه وعن حياته الخاصة وأموره الداخلية قد زاد عن الحد، عمد ليس فقط الى إحراق مراسلاته وأوراقه الخاصة، بل كذلك الى تدمير ملاحظات وأفكار كان يدوّنها يوماً بيوم وكانت تحمل في شكل مباشر وصادق في نظرة صاحبها على الأقل آراءه وأفكاره طازجة ومفصلة. إذاً كان الناس يعرفون أن تناول سيرة فرويد في شكل صحيح ومفصل لم يعد ممكناً منذ اختفت كل تلك الوثائق اختفاء يعلن ان فرويد بشكل او اخر لم يعد راغباً في أن يقوم أحد بالكتابة عن حياته .

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

Arnold Gesell ارنولـــد جيزيـــل

أرنولد لوسيوس جيزيل Arnold Gesell(1880– 1961) عالم نفسي أمريكي من مواليد سنة 1880م في ألما بولاية وسكنسن، عرف بدراساته عن سلوك الأطفال، وساهم في اكتشاف أن سلوك الطفل في مرحلة النمو يتبع نموذجاً مميزًا في التطور، وعمل على اكتشاف وصف خصائص الطفل في مراحل عمره المتنوعة، وكانت قد طبقت أفكاره على نطاق كبير في مجال التربية وتوجيه الأطفال، بالإضافة لكونه عمل على كتابة أطلس سلوك الأطفال (1934)

أرنولد لوسيوس جيزيل Arnold Gesell(1880–1961) عالم نفسي أمريكي من مواليد سنة 1880م في ألما بولاية وسكنسن، عرف بدراساته عن سلوك الأطفال، وساهم في اكتشاف أن سلوك الطفل في مرحلة النمو يتبع نموذجاً مميزًا في التطور

يعتبر من أشهر علماء علم نفس الطفل، ذاع صيته في زمنه حتى طبعت كتبه لأكثر من عشر مرات، وقيل هو مؤسس علم نفس الطفل، وأن جيلاً بأكمله من أطفال أميركا نشأوا على تعاليمه، وأنه ما كان يخلو بيت أميركي من كتاب أو مقال له ترجع إليه الأسرة في تربية أطفالها. وجيزيل له أسلوبه الخاص في البحث، ورؤياه الفريدة التي قوبلت من الكثيرين بالنقد، برغم أنه لم يحدث أن كان لعالم رائد مثل هذا العدد من المشايعين والتلاميذ .

قيل في نقد طريقته إنه اعتمد على التوصيف وغالى فيه، واستخدم أحياناً لغة غير علمية في وصف تغيرات السلوك عند الأطفال، وأنه من المؤمنين بأن نمو الطفل يسير على نهج واحد موروث ومحتوم، بصرف النظر عما قد يكون هناك من تباين في الحالات الفردية، وأنه لذلك يمكن قياس التغيرات

ورصدها والتنبؤ بها، ولو أن زمن حدوث هذه التغيرات قد يتفاوت من طفل إلى طفل، ولذلك كانت الفترات الزمنية للتغيرات متسعة المدى وفضفاضة. ولأنماط السلوك بنيانها، كما أن لكل سن من النمو في الجسم بناءه الخاص، وهي أنماط تحددها عوامل من داخل الطفل وليس من البيئة، والبيئة لا تفعل إلا أن تعدل وتعضد التغيرات المتقدمة التي تحدث. وهذا التأكيد على النهج الارتقائي نحو النضوج قوبل باعتراض شديد من المدرسة السلوكية، التي كانت قد برزت كاتجاه يقول على العكس بتأثير البيئة على نمو الشخصية .

وكان جيزيل يقوم بمعظم بحوثه على نمو الأطفال في مواقف محكومة تجري فيها الاختبارات، ويمكن تصويرهم وملاحظتهم من خلالها، أثناء قيامهم بأنشطتهم التلقائية، وردود أفعالهم على بعض المنبهات المستحدثة، كأن يدق جرس مثلاً، وكان يحلل هو ومعاونوه السلوك المصور على الأفلام، مقارناً النتائج بما يمكن ملاحظته على الأطفال العاديين من سلوك يُعرف عنهم أو يُشتهرون به. وكان يرسل أفلامه إلى الجامعات الأخرى ومراكز دراسة الطفل لأغراض المزيد من الدراسة والشرح والتدريس عليها .

وجيزيل من أوائل الباحثين الذين اعتمدوا على طريقة المرآة ذات الاتجاه الواحد لمراقبة الطفل، أي المرآة التي يستطيع المراقب أن يرى من خلفها الطفل دون أن يراه هو، كما أنه كان من اوائل الذين استخدموا طريقة ضبط التوائم معاً Co– twin control method ، لاختبار تأثيرات التعلم كمقابل للنضج مثلاً، بأن يعرض التوائم المتماثلة لتجربة التعلم، كأن يكون الصعود على السلالم، ثم يقارن أداء هذا التوأم بعد عدة أسابيع بأداء التوأم الآخر المتماثل، ليرى إذا كان قد حدث نضج خلال هذه الأسابيع. وقد توسع جيزيل بعد ذلك في تطبيق منهجه على المواقف الأقل ضبطاً وإعداداً، كأن يكون ذلك في البيت أو الفصل الدراسي .

عمل على اكتشاف وصف خصائص الطفل في مراحل عمره المتنوعة، وكانت قد طبقت أفكاره على نطاق كبير في مجال التربية وتوجيه الأطفال، بالإضافة لكونه عمل على كتابة أطلس سلوك الأطفال (1934)

يعتبر من أشهر علماء علم نفس الطفل، ذاع صيته في زمنه حتى طبعت كتبه لأكثر من عشر مرات، وقيل هو مؤسس علم نفس الطفل، وأن جيلاً بأكمله من أطفال أميركا نشأوا على تعاليمه

وتأخذ الكثير من المراكز الصحية باختبارات جيزيل الارتقائية، وهي ذات فائدة خاصة في تقويم النقص العصبي..

نظرية جيزل في النمو العقلي:

ويخلص جيزل من دراساته الى أن النمو والسلوك في مرحلة من مراحل النمو العقلي، قد يرتكزان على المرحله السابقة، بمعنى أن كل مرحلة لها علاقة بالمرحلة التي تليها، ومن ثم، تكون ركيزة للمرحلة اللاحقة، حيث يحدث التكامل والترابط بين المرحلتين السابقة واللاحقة، ولكل مرحلة سماتها وخصائصها النفسية والمعرفية التي تميزها من باقي المراحل، ويتفق جيزل مع العالم السويسري جان بياجيه Jean Piaget في هذا المجال.

ويعتقد جيزل أن الكائن الإنساني ينمو في ثلاث مراحل أو مستويات وتتكامل هذه المراحل وتتداخل فيما بينها وهي:

1. مرحلة فسيولوجية كيميائية
2. مرحلة بيولوجية
3. مرحلة سلوكية

ومن هذا العرض الوجيز لنظرية جيزل في النمو العقلي ، نرى أنه يركز على الناحية العقلية المعرفية، ويؤكد علاقتها الوطيدة بالوراثة ، ويعزو اليها الدور الأكبر في تشكيل النواحي العقلية عند الطفل ، وأن النمو العقلي من وجهة نظره لا يرتد للوراء أو لا يرم بمرحلة إنحدار ، بل يسير نحو نواح متقدمة ، أخذا بعين الاعتبار عامل الفروق الفردية.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة:

وقد اهتم جيزل بالطفولة المبكرة في حياة الطفل، لكونها تشكل الأساس في بناء شخصية الإنسان، وهي التي تحدد معالم حياته في المستقبل من كافة النواحي الجسمية والنفسية والعقلية، فقد بين جيزل أن هذه المرحلة تعد من أنسب المراحل، لإنها تمتاز بالنمو السريع، وهي من الفترات النمائية

قيل في نقد طريقته إنه اعتمد على التوصيف وغالى فيه، واستخدم أحياناً لغة غير علمية في وصف تغيرات السلوك عند الأطفال، وأنه من المؤمنين بأن نمو الطفل يسير على نهج واحد موروث ومحتوم

وجيزيل من أوائل الباحثين الذين اعتمدوا على طريقة المرآة ذات الاتجاه الواحد لمراقبة الطفل، أي المرآة التي يستطيع المراقب أن يرى من خلفها الطفل دون أن يراه هو، كما أنه كان من اوائل الذين استخدموا طريقة ضبط التوائم Co- twin معاً control method، لاختبار تأثيرات التعلم كمقابل للنضج مثلاً

الحساسة في حياة الطفل، إذ تحتاج الى رعاية واهتمام وتعليم متقن حتى يكتسب الطفل الخبرة، وأكد جيزل أهمية النمو الحركي والجسدي والوجداني والاجتماعي، أما اللعب فهو من المعالم الأساسية في إكساب الطفل التعليم والخبرة.

فلسفته التربوية:

يمكن أن نلخص أهم الأفكار التربوية التي جاءت بها فلسفة جيزل التربوية بما يلي:

1. التركيز على أهمية اللعب، فهو عنصر مهم في إكساب الطفل التعلم والخبرة.
2. التركيز على تنمية الطفل من جميع النواحي الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية.
3. الاهتمام بمرحلة الطفولة بوصفها الأساس في بناء الشخصية.
4. الاهتمام بسد حاجات الطفل بشكل تكاملي، وأن هذا يدعم تطوير القدرات العقلية.

من كتبه "النمو العقلي لطفل ما قبل المدرسة" (1925) و"الطفولة والنمو الإنساني" (1928) و"أطلس السلوك الإنساني" (1934) و"السلوك الاغتذائي عند الأطفال" (1937) والسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل قبل المدرسة" (1940) و "الوليد والطفل في الثقافة المعاصرة" (1942) و"الطفل من سن خمسة إلى عشرة" (1946) و "نمو الأطفال" (1949).

يخلص جيزل من دراساته الى أن النمو والسلوك في مرحلة من مراحل النمو العقلي، قد يرتكزان على المرحله السابقة، بمعنى أن كل مرحلة لها علاقة بالمرحلة التي تليها، ومن ثم، تكون ركيزة للمرحلة اللاحقة

قد اهتم جيزل بالطفولة المبكرة في حياة الطفل، لكونها تشكل الأساس في بناء شخصية الإنسان، وهي التي تحدد معالم حياته في المستقبل من كافة النواحي الجسمية والنفسية والعقلية

أن هذه المرحلة تعد من أنسب المراحل، لإنها تمتاز بالنمو السريع، وهي من الفترات النمائية الحساسة في حياة الطفل، إذ تحتاج الى رعاية واهتمام وتعليم متقن حتى يكتسب الطفل الخبرة

شارك في المراجعة:
- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

وليـــــام جيمـــــس William James

وليام جيمس (1842– 1910) William James ولد الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليم جيمس في 11 كانون الثاني من عام 1842م في نيويورك، وتوفي في 26 آب من عام 1910م في تشوكوروا في نيو هامبشاير، ويعتبر زعيم الحركة الفلسفية البراغماتية ومؤسس الحركة النفسية الوظيفية.

وجيمس الفيلسوف وعالم النفس الأشهر، صاحب البراغماتية، وله في علم النفس "مبادئ علم النفس (1890) The Principles of Psychology" في مجلدين تجاوز 1400 صفحة وقيل ان مسودته تجاوزت 12000 صفحة، و"علم النفس: مقرر أصغر Psychology A Briefer : Course"(1892)، و "أحاديث للمدرسين عن علم النفس Talks to Teachers on Psychology" (1899)، و "مقالات في التجريبية الراديكالية Essays in Radical Empiricism" (1904).

وكتابه المبادئ يعد فتحاً جديداً في التأليف لهذا العلم، وتوجهه فيه كان توجهاً مختلفاً حتى عدّ الكتاب بداية لعلم نفس جديد. ولما منحته جامعة هارفارد الدكتوراه الفخرية أنكر أن يكون صاحب مدرسة، أو أن يكون قد قصد في كتابه أن يبدأ به علماً جديداً مختلفاً عمن سبقه، وكان يعتبر نفسه من التابعين وليس من المجددين، بل وكان ينكر أنه عالم نفس ويؤكد أنه فيلسوف .

وليام جيمس
William James
(1842- 1910)
ولد الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليم جيمس في 11 كانون الثاني من عام 1842م في نيويورك، وتوفي في 26 آب من عام 1910م في تشوكوروا في نيو هامبشاير، ويعتبر زعيم الحركة الفلسفية البراغماتية ومؤسس الحركة النفسية الوظيفية

لاحظ النقاد أن جيمس كان كلما تفرغ للكتابة في علم النفس انتقد الفلسفة، فإذا انصرف للكتابة فيها عاب على علم النفس، وأنه كان يكتب في علم النفس بروح الفيلسوف، وكان يؤلف ويحاضر في الفلسفة بتوجهات عالم النفس. وقالوا فيه إنه عالم نفس فيلسوف، أو فيلسوف نفساني .

وجيمس لم يحصل على الدكتوراه في علم النفس، ولا في الفلسفة، وكل ما حصل عليه من مؤهلات علمية كان البكالوريوس في الطب (1869) وقد حصل عليه بعد جهد جهيد، فقد كان كثير اللهو عن الدراسة، مرة للسفر في رحلة علمية للأمازون، وأخرى بسبب المرض الذي ألمّ به وأصابه بالاكتئاب النفسي وبالالام العمود الفقري والام في الجهاز الهضمي، حتى راودته فكرة الانتحار عدة مرات..

قرأ رينوفييه Charles Renouvier واقتنع بمذهبه في الإرادة الحرة، وصمم على أن يصوغ حياته كما يشاء، وأن يختار لنفسه أن يعيش أو يموت، والأسلوب الذي سيعيش به، وبدأ يصارع المرض، وواصل دراسته في الطب حتى تخرج .

وجيمس من بيت علم، فأبوه هنري جيمس كان من رجال الدين أصحاب الفكر، وشقيقه الكاتب الروائي هنري جيمس) Henry James مؤسس وقائد مدرسة الواقعية في الأدب الخيالي)، وكان الأب ليبرالياً، وأتاح لولديه النابهين الدراسة الحرة، وأوفدهما إلى أوروبا، وألحقهما بمدارسها في إنكلترا وفرنسا وسويسرا وألمانيا. وبعد تخرج جيمس من الطب لم يمارسه أبداً، واشتغل محاضراً للفسيولوجيا بهارفارد (1872)، ولما أرادوا أن يدرّسوا علاقة الفزيولوجيا بعلم النفس كلفوا جيمس بالمحاضرة في هذا الموضوع، وكما يقول هو عن نفسه أنه لأول مرة ينصرف بتفكيره إلى علم النفس، وأن أول محاضرة استمع لها فيه كانت محاضرته هو نفسه التي ألقاها حول علاقة الفزيولوجيا بعلم النفس، ويبدو أنه أنشأ لذلك مختبراً للتجريب حول هذا

كتابه المبادئ يعد فتحاً جديداً في التأليف لهذا العلم، وتوجهه فيه كان توجهاً مختلفاً حتى عدّ الكتاب بداية لعلم نفس جديد

لما منحته جامعة هارفارد الدكتوراه الفخرية أنكر أن يكون صاحب مدرسة، أو أن يكون قد قصد في كتابه أن يبدأ به علماً جديداً مختلفاً عمن سبقه، وكان يعتبر نفسه من التابعين وليس من المجددين، بل وكان ينكر أنه عالم نفس ويؤكد أنه فيلسوف .

الموضوع نحو سنة 1875، وكان يقول إنه أول من أنشأ مختبراً لعلم النفس في أميركا، وجادله جرانفيل ستانلي هال Granville Stanley Hall بدعوى أن مختبره لم يكن لعلم النفس خصيصاً، وأنه لم يكن مختبراً بالمعنى الاصطلاحي، وأن العبرة باعتراف الجامعة بالمختبر، وبالبحوث التي أجريت فيه، وأن Hall هو في الواقع أول من أنشأ مثل هذا المختبر، كان ذلك سنة 1883 بجامعة جونز هوبكنز .

كان يكتب في علم النفس بروح الفيلسوف، وكان يؤلف ويحاضر في الفلسفة بتوجهات عالم النفس. وقالوا فيه إنه عالم نفس فيلسوف، أو فيلسوف نفساني .

الواقع أن جيمس برغم أنه كان يدعو إلى علم نفس كالعلوم الطبيعية، وكان هو أصلاً طبيباً يدرّس الفزيولوجيا، ومن ثم أراد لعلم النفس أن يكون كالفزيولوجيا، وأن تتوثق صلته بها، برغم ذلك فلم يكن من أهل العزم لكي ينفذ ما يتمنى، ولم يكن يطيق العمل في المختبرات، وكان يميل إلى التنظير أكثر من التجريب، وكان شديد النفور من علماء النفس الذين يقصرون حديثهم فيه على نتائج التجريب في المختبرات بأدواتها النحاسية، وكان يسمى علمهم بعلم النفس النحاسي لهذا السبب .

بعد تخرج جيمس من الطب لم يمارسه أبداً، واشتغل محاضراً للفسيولوجيا بهارفارد (1872)، ولما أرادوا أن يدرّسوا علاقة الفزيولوجيا بعلم النفس كلفوا جيمس بالمحاضرة في هذا الموضوع

كان يأنف من المعادلات الرياضية حين تُقحَم على علم مناطه السلوك الإنساني. وقد نصح لذلك إدارة الجامعة أن توكل أمر التجريب لغيره إذا أحبوا أن تبرز الجامعة في مجاله، واختار لذلك أن يُعهد به إلى مونستربرج Hugo Münsterberg، واستدعاه من جامعة فرايبورج لهذا الغرض. ولم يكن جيمس يصلح بدنياً للعمل في المختبرات بسبب عموده الفقري وآلامه فيه التي ما زالت تعاوده. وبرغم ذلك فإن محاضرات جيمس في الفزيولوجيا وعلم النفس ما زالت تتنامى، وما يزال يُقرأ في هذا العلم الكبير، وما زالت محاضراته تنحو بشدة إلى التفرغ لعلم النفس، ويذاع أمرها، ويشتهر عن طريقها، حتى أن إدارة الجامعة ألحقته أخيراً مساعد أستاذ في قسم الفلسفة وعلم النفس .

وقد استهجن أساتذة القسم انتقال هذا المحاضر في الفزيولوجيا إلى قسمهم، وكان في ذهن جيمس أن يقدم شيئاً ذا بال في علم النفس، وكان ينشر محاضراته فيه تباعاً لينال بها الترقية ليزيد دخله بعد زواجه وإنجابه. وأثارت منشوراته جدلاً كبيراً، وخاصة أنه كان يكتبها بلغة رفيعة المستوى، وأسلوب أدبي شيق، ونشر هذه المحاضرات من بعد في شكل كتابه المبادئ الذي نوهنا عنه، فكان حديث الأوساط العلمية في أميركا، وذاع صيته عبر الأطلنطي، وأردفه بالموجز أو المقرر الأصغر بعد سنتين، فكان طلبته ومحبوه يطلقون على كتاب المبادئ الكبير اسم جيمسJames ، وعلى كتاب الموجز اسم جيمي .Jimmy

ومثلما انتقل جيمس من الفزيولوجيا إلى علم النفس، انتقل بدوره من علم النفس إلى الفلسفة. وبسبب محاضراته التي نشرها أيضاً في كتاب "مقالات في البراغماتية(1879 -1907) "Essays in Pragmatism ، وكتابه المعنون "البراغماتية: اسم جديد لطرق قديمة في التفكير A Pragmatism: New Nmes for Some Old Ways of Thinking"رقّي جيمس إلى وظيفة أستاذ في الفلسفة. وفلسفته البراغماتية أو الذرائعية هي التي أشهرته في كل أميركا، وكأنه بها يعبّر عن صميم الروح الأميركية العلمية .

حتى قيل ان كل أميركي راشد مثقف قرأ كتاب الذرائعية، فقد كان المذهب بسيطاً غاية البساطة، ومعقولاً غاية المعقولية، وفيه يؤكد على أن الحقيقة هي كل ما هو مفيد عملياً. ومذهبه أو مقولته لها مرودها على علم التربية، وقد حرص جيمس على التنبيه إليها في أحاديثه للمدرسين عن علم النفس، وهو ينصحهم بتدريس المفيد والعملي، ومراجعة البرامج التعليمية لإفراغها من الحشو، والذي لا مردود عملياً له على التكوين العلمي والنفسي والعقلي للطالب.

مثلما انتقل جيمس من الفزيولوجيا إلى علم النفس، انتقل بدوره من علم النفس إلى الفلسفة. وبسبب محاضراته التي نشرها أيضاً في كتاب "مقالات في البراغماتية" (1879 -1907)، وكتابه المعنون "البراغماتية: اسم جديد لطرق قديمة في التفكير

رقّي جيمس إلى وظيفة أستاذ في الفلسفة. وفلسفته البراغماتية أو الذرائعية هي التي أشهرته في كل أميركا، وكأنه بها يعبّر عن صميم الروح الأميركية العلمية .

ويقول جيمس إن تصورنا لأي موضوع هو في الحقيقة تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر. ولا يخفى أن مذهب جيمس كان ثورة تربوية، لأنه يجعل من العمل مبدأً مطلقاً، ويتوخى إثراء الخبرة العملية، ومنهجه في تناول الظواهر العقلية منهج أدائي، وقد أنكر على الترابطيين اعتبارهم الانفعالات ظواهر منفصلة، وأكد أنها ظواهر متصلة، ولعل أشهر ما عُرف عنه في هذا المجال نظريته في الانفعالات التي اشتهرت في المراجع العلمية باسم نظرية جيمس – لانج James– Lange Theory of Emotions، (ويليام جيمس وكارل لانج Carl Lange الطبيب وعالم النفس الدنماركي نشر كل منهما على حدة كتابات مماثلة حول طبيعة العاطفة.(حيث يعتبر الانفعال النفسي كالخوف والغضب مجرد الإحساس بالحالة الفسيولوجية المترتبة على إدراك الموضوع، ومعنى ذلك أننا إذ نرى الذئب نهرب فيتولانا الخوف، بدلاً من أن نقول إن رؤيتنا للذئب تثير فينا الخوف فنهرب، أي أن الانفعال– كما يقول جيمس– يأتي كنتيجة للحالة الجسدية وليس العكس .

يقول جيمس إن تصورنا لأي موضوع هو في الحقيقة تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر

ويتناول جيمس من وجهة نظر تجريبية بحتة مسألة الشعور، ومقاله "هل الشعور موجود Does Consciousness Exist?" الذي ضمّنه كتابه "مقالات في التجريبية الراديكالية" يقول فيه أن الشعور غير موجود باعتباره شيئاًA thing ، والمعرفة هي عملية الشعور بالأشياء، ولكن الشعور كشيء مستقل غير موجود، وإنما الموجود هو الخبرة الخالصة، والعارف وموضوع المعرفة جزءان من أجزاء الخبرة، وبها يتقومان، والخبرة إذن مادة وأفكار كانت قائمة قبل الخبرة وبعدها وتدخل فيها. والفلسفة العلمية تدرس الواقع وتهتم بالمدركات وليس بالمتصور، أي أنها تهتم بالأشياء ولا تحلق في الفضاء، والمذهب العلمي ليس لذلك إجابة على مشكلة ولكنه مذهب في البحث، وهذا هو المعنى الذي تنصرف إليه التجريبية عند جيمس، وذلك ما

لا يخفى أن مذهب جيمس كان ثورة تربوية، لأنه يجعل من العمل مبدأً مطلقاً، ويتوخى إثراء الخبرة العملية، ومنهجه في تناول الظواهر العقلية منهج أدائي

نقصد إليه عندما نقول إن كتابات جيمس في الفلسفة هي كتابات في علم النفس، أو بالعكس، فمذهبه في الفلسفة يتداخل بشدة في منظوره الفكري لعلم النفس. وحتى عندما يكتب جيمس في الفلسفة الإلهية ويناقش مسألة وجود الله فإنما يناقشها من منطلق الفائدة العلمية لفكرة الألوهية ولزومها للوجود البشري، ويعرض لها ضمن ظواهر إيمانية أخرى كالتواصل بالأرواح وتحضيرها. وجيمس في كتابه "إرادة الاعتقادThe Will to Believe ط (1897) يجعل الإيمان تابعاً للإرادة، وفي كتابه "أنواع من التجربة الدينية The Varieties of Religious" (1902) يناقش إمكانية وجود تجارب فوق حسية، وحق الإنسان في الإيمان بفروض في الدين والأخلاق إذا كانت هذه الفروض مفيدة وحية ولها أهميتها .

يجعل الإيمان تابعاً للإرادة، وفي كتابه "أنواع من التجربة الدينية The Varieties of Religious" (1902) يناقش إمكانية وجود تجارب فوق حسية، وحق الإنسان في الإيمان بفروض في الدين والأخلاق إذا كانت هذه الفروض مفيدة وحية ولها أهميتها.

وفي مجموعة المقالات التي نشرت له سنة 1960 بعنوان "وليام جيمس والبحث النفساني" William James on Psychical Reseach يناقش مسائل من اختصاص ما يسمى علم النفس الغيبي أو علم نفس الظواهر غير الحسيةParapsychology ، ولم يرَ من الموضوعية أن يتنكر للظواهر الغيبية، وكان عضواً بجمعية البحوث الروحية، ورأس الجمعية مدة سنتين. وكان يقول إنها تجرة خصبة تنضاف إلى التجارب الغيبية الدينية، ويتصل البحث فيها بالبحث في مسألة خلود النفس. وكتابات جيمس في التجربة الدينية خصوصاً تدخل ضمن علم النفس الديني، ويصف وقائعها بأنها وقائع تجريبية نفسية، ويقول إنها تثبت أنه تحت منطقة الشعور الضيقة هناك مناطق أعمق تعتمر بالحياة الباطنة، ومنها تنبثق عواطف وإلهامات فجائية تأتي الشعور.

لم يرَ من الموضوعية أن يتنكر للظواهر الغيبية، وكان عضواً بجمعية البحوث الروحية، ورأس الجمعية مدة سنتين

كان ويليام جيمس لا يزال يعمل على الاعتراضات على نظام "التجربة الخالصة" ويرد على انتقادات على البراغماتية ويكتب مقدمة للمشاكل الفلسفية عنما توفي عام 1910 .

كتابات جيمس في التجربة الدينية خصوصاً تدخل ضمن علم النفس الديني، ويصف وقائعها بأنها وقائع تجريبية نفسية، ويقول إنها تثبت أنه تحت منطقة الشعور الضيقة هناك مناطق أعمق تعتمر بالحياة الباطنة، ومنها تنبثق عواطف وإلهامات فجائية تأتي الشعور

امتد إرثه إلى علم النفس ودراسة الدين والفلسفة ليس عبر التقليد البراغماتي الذي أسسه (مع تشارلز بيرس(Charles Sanders Peirce ، بل في الظواهرية والفلسفة التحليلية كذلك. ضمّن إدموند هورسل Edmund Husserlاعتبارات جيمس للـ "الهامش" و "الهالة" في ظواهريته، كما يدين تحليل العقل لبرتارد رسل Bertrand Russell لنظام جيمس "التجربة الخالصة"، وتعلم لودفيغ فيتجنشتاين" Ludwig Wittgenstein غياب الفعل الإرادي" من علم نفس جيمس، بالإضافة إلى أن صيغ "البراغماتية الحديثة" التي وضعها نيلسون جودمان Nelson Goodman ريتشارد رورتي Richard Rortyوهيلاري بوتنام Hilary Putnam مشبعة بأفكار جيمس.

قال رسل Bertrand Russell في نعيه: ويليم جيمس من أكثر الفلاسفة جاذبيةً وقبولاً، ليس فقط بسبب رؤيته حول كون "واسع " و"جامح" تشكله قوانا البشرية، ويجيب على أكثر حاجاتنا عمقًا، ، ولكن أيضا بسبب "التسامح الكبير و .... الإنسانية" التي تعد به تلك الرؤية.

شارك في المراجعة:

- د. رنيم علي . سوريا
- د. هبة الكردي – ألمانيا

موسوعـــة الأعـــلام في العلـــوم النفسيـــة: حـــرف الجيـــم

إصـــدارات: مؤسسـة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2024

مؤسسة العلوم النفسية العربية
تكريم 2023
شبكة العلوم النفسية العربية
الأستاذ الدكتور عبد الرحمان إبراهيم
[استاذ الطب النفساني. سوريا]
بلقب
الحاصد في علوم وطب النفس
بعد ان تشرف مجلس إدارة المؤسسة العربية للعلوم النفسية اسناده لقب:
شخصية العام العربية 2023
في علوم وطب النفس
على هامش الأسبوع السنوي الثاني عشر لـ "شبكة العلوم النفسية العربية"
[الأسبوع الأول - جانفي 2023]
د.جمال التركي
رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية
2023/01/01